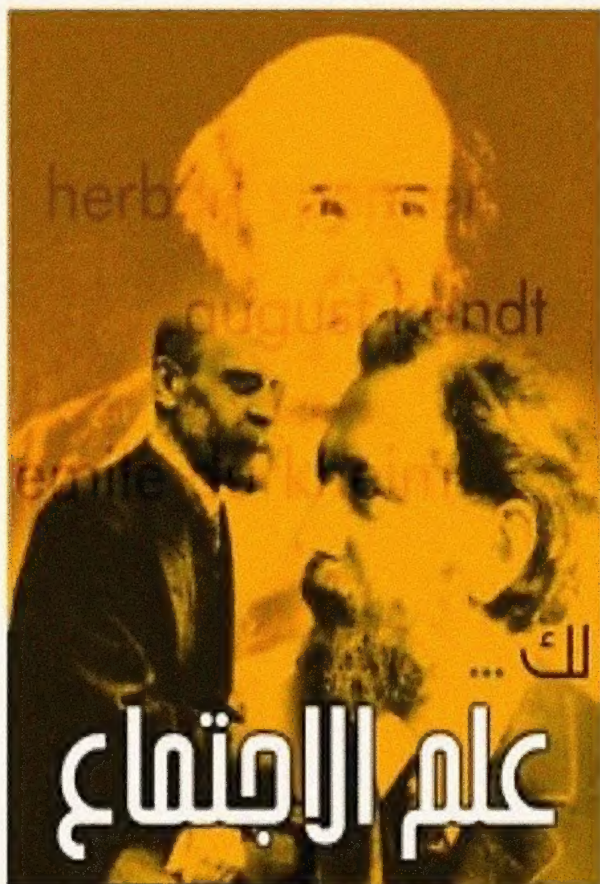




المشروع القومي للترجمة



أقدم لك ...

تأليف  
ريشارد أوزبرن  
بورن فان لون  
ترجمة  
حمدي الجابري  
مراجعة وإشراف وتقديم  
إمام عبد الفتاح إمام

548



المشروع القومي للترجمة

أقدم لك..

# علم الاجتماع

تأليف

ريتشارد أوزيرن

و

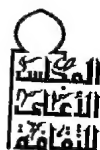
بورن فان لون

ترجمة

حمدي الجابري

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام



٢٠٠٥





المشروع القومي للترجمة  
إشراف: جابر عصفور

- العدد : ٥٤٨
- علم الاجتماع
- ريتشارد أوزيرن
- ويورن فان لون
- حمدي الجابري
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م

هذه ترجمة لكتاب:

**SOCIOLOGY**

**BY: RICHARD OSBORNE**

**&**

**BORIN VAN LOON**

الصادر عن دار:

**ICON BOOKS, UK (1999)**

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت : ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس : ٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabaloya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

Tel: 7352396 Fax: 7358084

---

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى أو تعريفه بها والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحاب فى ثقافتهم المختلفة، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

# الفهرس

الموضوع	الصفحة
● مقدمة المراجع	9
● ما علم الاجتماع ؟	13
● أهمية الخيال لعلم الاجتماع	14
● ما المجتمع ؟	16
● لماذا أنا عاطل عن العمل ؟	19
● العمل الفائض عن الحاجة	20
● التحول الصناعى	21
● مشكلة الأيديولوجيا	22
● الوعى الزائف	23
● مقارنة الاختلافات والفروق	24
● المدخل إلى دراسة علم الاجتماع	25
● القانون والمجتمع	26
● موقف علم الاجتماع من القضية	28
● جذور علم الاجتماع	29
● الحداثة Modernity	30
● مَنْ الذى أسس علم الاجتماع ؟	32
● علم الاجتماع الوضعى	34
● النموذج العضوى	36
● نظرة مستقبلية للنقد النسائى	39
● علم الاجتماع الارتقائى	40
● الأحكام العامة فى علم الاجتماع	44
● إسهامات دوركايم	45
● موقف دوركايم من الانتحار	46
● الانتحار من أجل الغير	50

- 52 • حقائق اجتماعية
- 54 • التضامن الآلى والعضوى
- 56 • علم الاجتماع البنىوى
- 58 • علم الاجتماع الماركسى
- 60 • التجديد الاجتماعى
- 61 • الرأسمالية : نظام عالمى واسع الانتشار
- 62 • خدمات عامة
- 63 • العلاقة بين الطبقات
- 64 • نظرية الكلية أو الشمول
- 66 • فهم العمل الاجتماعى
- 68 • البيروقراطية
- 69 • العقلانية أو تبرير المواقف
- 70 • أطراف الشيوعية والبيروقراطية
- 73 • ترونيز والتصنيف الاجتماعى
- 74 • تغيرات طرأت على علم الاجتماع
- 76 • انتشار الصناعة على نطاق واسع
- 77 • ظهور علم الاجتماع فى أمريكا
- 78 • ثورة التكنولوجيا
- 80 • رواد علم الاجتماع فى أمريكا
- 83 • مدرسة شيكاغو
- 84 • علماء الاجتماع الحضريون
- 85 • الثقافة والدلالات
- 86 • دراسات حضرية
- 88 • التفاعل الرمزى
- 89 • الذات الاجتماعية
- 90 • هل أنا الذى صنعت ذاتى؟
- 92 • التفاعل الرمزى والتحليل النفسى
- 93 • الفرد

- 94 ● الطبيعة فى مقابل التنشئة
- 95 ● كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية ؟
- 96 ● نظرية فرويد
- 98 ● الوظيفية
- 99 ● تالكوت بارسونز
- 100 ● التوازن
- 104 ● المتطلبات الوظيفية الرئيسية
- 105 ● المذهب الوظيفى عند ميرتون
- 108 ● هل ثمة وظيفة لعدم المساواة ؟
- 109 ● نظرية الصراع
- 110 ● نظرية الصراع الماركسى
- 111 ● أليس لعلم الاجتماع قيمة ؟
- 112 ● الاتجاه نحو ما بعد الحداثة
- 113 ● سى . رايت ميلز
- 114 ● ما حدث بعد حقبة الستينيات
- 116 ● نهاية الأيديولوجيات
- 117 ● مفهوم الهيمنة أو السيطرة عند جرامشى
- 118 ● مدرسة فرانكفورت
- 122 ● يوجين هابرماس
- 123 ● المنظور البنائى
- 125 ● رولان بارت
- 126 ● أنواع متعددة من علم الاجتماع
- 127 ● المذهب النسائى
- 128 ● ما هو المذهب النسائى ؟
- 130 ● تقاليد علم الاجتماع
- 132 ● العولمة
- 135 ● الملامح الرئيسية للعولمة
- 136 ● ميشيل فوكو

138	● جان بودريار
139	● منهاج البحث
140	● ماذا تحتاج كى تصبح عالماً للاجتماع؟
141	● المصادر
142	● الاستبيانات
143	● تأثير هوثرن
144	● إجراء المقابلات الشخصية
146	● مراقبة مَنْ تشملهم المقابلات
147	● المنظور الإحصائى
149	● ما هى الثقافة؟
151	● مشكلة الثقافة
153	● الثقافة .. واللغة
154	● القيم الاجتماعية
155	● الثقافة الجماهيرية
156	● الفروق الطبقة
157	● تيسير التفاوت الاجتماعية
159	● هل تهتم الطبقة؟
162	● الطبقات الدنيا
164	● الرخاء .. والفقر
168	● ماذا عن الأسرة؟
174	● علم اجتماع التعليم
176	● ألتوسير
178	● ما بعد الحداثة: الإفراط فى الواقعية
179	● التلفزيون والجريمة
180	● علم الاجتماع .. والإجرام
182	● موت علم الاجتماع

## مقدمة

### بقلم المراجع

هذا هو الكتاب الثانى والأربعون من سلسلة «أقدم لك...»، وهو يعرض لدراسة مبسطة «لعلم الاجتماع». ويبدأ بمحاولة لتعريفه؛ فيقول إنه ذلك العلم الذى يفسر ما قد يبدو فى ظاهره واضحاً وبسيطاً: مثل كيف يعمل المجتمع...؟ وكيف يتطور...؟ فيجد أن الأمر بالغ الصعوبة لاسيما إذا كانت هناك تفسيرات متعددة للمجتمع: فالشيوعية، والرأسمالية، والسوق المفتوح، والاقتصاد المشترك، كلها أشكال مختلفة من المجتمعات، بل إننا نجد من ينكر وجود المجتمع أصلاً!

وإذا قلنا - من ناحية أخرى - إن علم الاجتماع يقوم بتفسير الظواهر الاجتماعية، لوجدنا من يعتقد أن هذا العلم - لهذا السبب - اكتسب سمعة سيئة؛ لأنه يميل - عند قيامه بهذه المهمة - إلى استخدام العديد من النظريات المسبقة التى تحيل المسائل السهلة البسيطة إلى أمور معقدة غامضة تجعلنا نغرق فى بحور الأيديولوجية!

وإذا كان تعريف العلم على هذا القدر من الصعوبة - فإن المؤلف يتحول إلى تاريخه باحثاً عن «جذور علم الاجتماع»، ويرفض أن يردّها إلى أفلاطون؛ لأنه - فى رأيه - لم يكن عالم اجتماع، ومن ثم يرى أن علم الاجتماع الحديث يبدأ منذ ازدهار العلوم والفلسفة فى عصر التنوير فى القرن الثامن عشر؛ فهو انعكاس للمجتمعات الحديثة، وللثورة الصناعية التى أدت بدورها إلى ثورة اجتماعية فى العادات والتقاليد والقيم والمعايير... إلخ.

فإذا تساءلنا من الذى أسس علم الاجتماع؟

فإن المؤلف يرى - أغلب الظن - أنهم الفرنسيون، لما أحدثته ثورتهم عام ١٧٨٩ من تغييرات هائلة وحاسمة وجريئة، وهو - وإن أشار إشارة سريعة إلى «مونتيسكيو» وكتابه «روح القوانين» - فإنه يعتبر أوجست كونت (١٧٩٨ - ١٨٥٧) أول من صاغ مصطلح «علم الاجتماع»، وكان بفلسفته الوضعية أول من دعا إلى معالجة الظواهر الاجتماعية بمناهج العلم والابتعاد عن التفكير اللاهوتي والميتافيزيقي، وهى ألوان من التفكير ساءت مراحل سابقة، لكنها الآن قد عفا عليها الزمان؛ حيث أصبح العلم بمناهجه هو المهيمن على ساحة التفكير بأسرها!

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن الفيلسوف الإنجليزي هبررت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣) الذى حاول تطبيق نظرية التطور على سير الظواهر الاجتماعية، ومن هنا فإن المؤلف يعتبره الرجل الثانى فى ريادة علم الاجتماع. ثم يقف وقفة طويلة عند إسهامات إميل دوركايم (١٨٥٩-١٩١٧) فهو أحد علماء الاجتماع المهمين؛ حيث سار على خطى أوجست كونت فى تحرى الدقة العلمية، وأصبح أيضاً أول أستاذ لعلم الاجتماع بجامعة باريس، بل أول أستاذ لعلم الاجتماع بصفة عامة، كما يعرض بالتفصيل لنظريته الشهيرة فى «الانتحار...» وأنواعه المختلفة.

كما يتحدث المؤلف عن «علم الاجتماع الماركسى» وآراء المفكرين الماركسيين الذين حاولوا تطوير النظرية الماركسية من زوايا متعددة.. وعلى الرغم من أن المؤلف كتب تاريخ علم الاجتماع من بدايته حتى موته، إن صحَّ التعبير، بأسلوب مبسط، سهل وشيق، فإننا نعيب عليه أنه لم يذكر مفكرنا العربى ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) بكلمة واحدة، وهو الذى يعد أول من وضع فى تراثنا فلسفة للتاريخ أو فلسفة للمجتمع تقوم على تتبع الحوادث إلى عللها وكشف قوانينها، كما أنه أول من يتحدث عن «علم الاجتماع» الذى أطلق عليه اسم «علم العمران»، ورأى أن له قوانين ثابتة؛ فشان



الدول والجماعات الكبرى أن الجيل الأول يبنى ويؤسس، والثاني يحافظ على بناء الأول، والأخير يهدم، وتلك هي حال المدنيات كلها، وتلك هي القوانين الثابتة للعمران البشرى. ومن هنا قال عنه جورج سارتون «لم يكن فحسب أعظم مؤرخى العصور الوسطى شامخاً كعملاق بين قبيلة من الأقزام، بل كان من أوائل فلاسفة التاريخ، سابقاً ماكيافللى، وبودان، وقيكو، وكونت، وكورنو...»<sup>(1)</sup>، وتكفيينا هذه الشهادة من أعظم مؤرخى العلم فى العصور الحديثة.

نتركك الآن عزيزى القارئ، لمطالعة هذا الكتاب الجديد، آمليين أن تجد فيه النفع والمتعة معاً..

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل

المشرف على سلسلة «أقدم لك...»

إمام عبد الفتاح إمام

---

(1) G. Sarton; TI mntroductin to the History of Science vol. 4 p. 115.



## ما علم الاجتماع؟

بدايةً، يشبه علم الاجتماع تعلم ركوب الدراجة، بمجرد ما ينجح المرء في قيادتها يبدو له الأمر سهلاً وبسيطاً، لكنه يجد من العسير عليه تفسير هذه التجربة لشخص ما، كذلك فإن نمو الإنسان الذي يبدو طبيعياً على نحو ما، يشبه ركوب الدراجة، ويعد من الأمور التي يصعب شرحها للآخرين.



بطريقة أخرى، يمكننا تعريف علم الاجتماع بذلك العلم الذي يفسر ما قد يبدو في ظاهر الأمر واضحاً وبسيطاً - مثل كيف يعمل المجتمع مثلاً ويتطور - يفسر ذلك لأولئك الذين يعتقدون أن الأمر يسير، لكنهم لا يدركون صعوبة الأمر وتعقيداته.

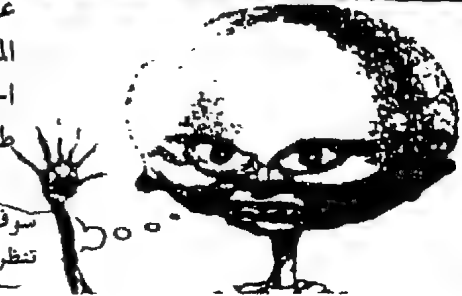
## أهمية الخيال لعلم الاجتماع


كيف تنجح في علم الاجتماع؟ أولاً لابد لك أن تمتلك قدراً طيباً من الخيال الاجتماعي؛ فعليك أن توجه فكرك واهتمامك للمجتمع الإنساني وليس إلى تجربة فردية بعينها. عليك مثلاً أن تتخيل نفسك عاملاً في مناجم الفحم في صحراء سيبيريا يعمل في درجة حرارة تقل عن العشرين درجة مئوية دون أن يدفعوا له راتبه لفترة ستة شهور كاملة.



عليك أيضاً أن يكون لديك بعض المعرفة بطريقة حياة الأفراد ضمن الجماعة، وأن يكون لك فكرة ما عن طريقة إجراء الأبحاث والدراسات.

سوف يساعدك أيضاً أن تمتلك القدرة أن تنظر إلى المجتمع بعين مغتربة ونائقة.





يحتاج سؤال ما مثل: «هل كانت الشيوعية مذهباً جيداً أم لا؟» إلى قدر من الخيال، وقدر من المعرفة بالتاريخ والنظريات الاجتماعية. إنه سؤال مهم وحيوي، نظراً لأن المذهب الشيوعي كان محاولة لإعادة بناء المجتمع بأسره، وهذا ما يهتم به علم الاجتماع.

قبل بداية علم الاجتماع كوسيلة للتفكير في المجتمع، كان الناس يقللون المجتمع كما هو.

إن الجدل المتعلق بالطريقة التي يستطيع أن يعيد المرء بها إعادة صياغة المجتمع مهم ومحوري في مشروع الاجتماع.

تكمّن مشكلة علم الاجتماع في القدرة على الوقوف على الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويتطور، وعلى الأسباب التي تدفع الناس للإذعان لسيطرة المجتمع وهيمنته.

## ما المجتمع؟

تعتبر الشيوعية والرأسمالية والسوق المفتوح والاقتصاد المختلط أشكالاً مختلفة للمجتمعات، لكن السؤال الخورى يبقى: «ما المجتمع؟» أو فى الحقيقة أين يوجد ذلك المجتمع؟ أعربت السيدة مارجريت تاتشر Margaret Thatcher رئيسة وزراء إنجلترا السابقة عن شكوكها إزاء وجود المجتمع.



ليس هناك ما يسمى بالمجتمع.  
فقط هناك أفراد من الرجال والنساء، وهناك عائلات.  
(فبراير ١٩٨٩).

أفى ظاهر الأمر تبدو عبارتها صحيحة ومنطقية، فإنك إذا نظرت حولك لن تجد سوى بشر يفعلون الأشياء بأنفسهم، لكنك إذا دقت النظر فسترى جماعات من الناس يتصرفون بطريقة منتظمة ومنظمة.

لو سلمت بأن بإمكان الأفراد أن يفعلوا ما يحلو لهم، فعليك أيضاً أن تتقبل كل أنماط التصرفات الشاذة والمستهجنة بما فيها جرائم القتل.



ويؤمن معظم الناس، بمن فيهم السيدة تاتشر نفسها، أن الطريقة التى ينتظم فى إطارها المجتمع ضرورية جداً، ولهذا يُعتبر المذهب الفردى individualism وهماً ولا وجود له.

يوجد أفراد، لكن المجتمع هو الذى يشكلهم، وهذا هو اللغز المحير فى علم الاجتماع. يحاول ما يسمى بالذوق العام Commonsense أن يربط ما بينهما، لكنه لا ينجح بشكل تام؛ فينظر إلى الأسرة دائماً على أنها «حجر الأساس» فى المجتمع.

الأسرة هى شىء طبيعى، ومن «الذوق العام» أن نؤيد وجودها، وندافع عنه.

لكن ماذا نعنى  
«بالذوق العام»؟



ان تبدأ بأفكار واضحة، وتضع تفسيراً للأسباب التى تدفع الناس للإيمان بها، ثم تنتهى بالوصول إلى نظرية معقدة عن الطريقة التى يفكر الناس بها.

ما الشيء المفقود في «الذوق العام»؟ إنه تلك النظرية التي توضح كيف يعمل الناس معاً ويعيشون معاً.

لماذا لا يقتل الناس بعضهم بعضاً على سبيل المثال؟ لماذا يلتزم بعض الناس بالثقافات السائدة ويرفضها البعض الآخر نهائياً؟ من الواضح أن المجتمعات متباينة ولها ثقافات مختلفة، ولهذا نحن في حاجة ماسة إلى نظرية تلقى الضوء على الفروق بين المجتمعات وردود أفعال الناس عليها، ذلك هو ما نعينه بعلم الاجتماع في كلمات موجزة.

يؤكد «الذوق العام» أن الأشياء لن تتغير، وستبقى على حالها، لكن هذا ليس أمراً حقيقياً.

على علم الاجتماع أن يفسر التغيير الاجتماعي ويشرحه، وكذلك الطريقة التي يعمل بها المجتمع والموقع الذي يلائم فرد ما دون غيره.





## لماذا أنا عاطل عن العمل؟

يشعر الأفراد العاطلون عن العمل أنهم ارتكبوا خطأ ما، ويفكرون في الأمر بطريقة ذاتية. تلك نظرة أملاها الذوق العام أو الشعور العام، لكن ثمة أسباب متشابكة تجعل الفرد عاطلاً عن العمل لأورزائداً عن الحاجة.

تلك الأسباب تتعلق بالحراك الاجتماعي على نطاق واسع، وليست مشكلة فردية.

في المجتمعات الشيوعية سيكون تفسير الفرد للبطالة أقل إقناعاً منه في المجتمعات الرأسمالية؛ حيث يرى «الشعور العام» أن الفرد يتحمل المسؤولية كاملة.



يهتم علم الاجتماع بدراسة الأسباب الفردية والاجتماعية التي تؤدي إلى البطالة.

## العمل الفائز عن الحاجة

يمكن أن تكون أسباب البطالة كالتالي :

- ١- التطور التكنولوجي (اختراع آلات حديثة).
  - ٢- تغير طرق العمل (من حيث الكفاءة)
  - ٣- أن يقوم آخرون بنفس العمل في دول أخرى (العولة).
  - ٤- التغير السياسي (سياسات حكومية).
  - ٥- التغير الثقافي (الحاجة إلى منتجات مختلفة).
  - ٦- فقدان المهارات المطلوبة (من تعليم وتدريب).
- لا تمت تلك الأسباب إلى فرد بعينه.

وهكذا تكون نظرة الفرد عديمة الجدوى  
عند تقييم الأسباب التي تؤدي إلى البطالة.



فرد من بين عشرة آلاف  
ربما يكون فائضا عن الحاجة  
بسبب تكاسله. لكن الباقين  
فانضون عن حاجة سوق  
العمل بسبب التغير  
الاجتماعي.

عديد من المجتمعات على  
وعى بتلك التغيرات،  
وتضع سياسات  
اجتماعية لتحسينها.

لكن إلقاء اللوم على الفرد هو إحدى  
الممارسات الشائعة لدى السياسيين.



## التحول الصناعي

ليس من بيننا من لا يعلم أن المجتمعات التي نعيش فيها الآن تتغير بسرعة مذهلة، وليس بيننا من لا يعلم أن العالم الذي عاش فيه أبائنا قد ولى إلى الأبد. إن بؤرة اهتمام علم الاجتماع هي دراسة الأسباب التي أدت إلى تلك التغيرات وكيف نتعامل معها. وعلى دارسي علم الاجتماع أن يبدأ من إدراكه أن المجتمعات تتغير باستمرار، ولقد بدأ التغيير في العصر الحديث بالثورتين الفرنسية والأمريكية.

تحولت كل من أمريكا وأوروبا في القرن الثامن عشر من العصر الزراعي إلى العصر الصناعي.

كان ذلك التحول جذرياً ومهماً، ومازلنا نعيش تحت ما أنتجه من ظروف حياتية جديدة.

ويبقى لعلم الاجتماع أن ينظر للأمور نظرة شاملة، ويتساءل: وما أسباب ذلك الذي حدث؟ ولماذا تصرف الناس بهذه الطريقة؟.

## مشكلة الأيديولوجيا

اكتسب علم الاجتماع سمعة سيئة، وكثير من الناس خاصة السياسيين يعتقدون أن علماء الاجتماع يميلون إلى استخدام الكثير من النظريات؛ فيحولون الأمور السهلة الواضحة إلى أمور معقدة غامضة.

ربما كان هذا حقيقياً في بعض الأحيان، لكن ليس السياسيون هم وحدهم من يتجنبون فهم الأشياء على حقيقتها...



## الوعي الزائف

تشير كلمة «أيديولوجيا» إلى العديد من المعاني التي في مجملها تصف ما يؤمن به الناس عن العالم الذي يمكن أن يكون حقيقياً. إن الأفكار الشائعة عن العالم هي بدورها أيديولوجية، بمعنى أنها معتقدات وليست توصيفاً علمياً.

إن الاعتقاد بأن البشر من ذوى البشرة السوداء مثلاً هم أقل ذكاءً، وأنهم مختلفون من الناحية الوراثة عن البشر من ذوى البشرة البيضاء، هو اعتقاد أيديولوجي وليس له ما يبرره من الناحية العلمية.

يقوم العديد من المفاهيم الشائعة المتعلقة بالطريقة الصحيحة التي يجب أن تسير وفقها أمور مثل الزواج والتعليم على أفكار أيديولوجية وليس على أفكار مجردة عن الثقافة والسلوك الاجتماعي.

الأيديولوجيا في تصوّر هي نوع من الوعي الزائف؛ بمعنى أن الناس يؤمنون بأشياء غير حقيقية قد تخدعهم فيما يتعلق بموقفهم الاجتماعي الصحيح.

تعتقد الطبقات العاملة مثلاً أنه يحق للطبقات العليا الغنية استغلالهم، وإن هذا من طبائع الأمور. ولعلم الاجتماع وعي انتقادي فيما يخص الحياة الاجتماعية.

## مقارنة الاختلافات والفروق

بمجرد اقتناعك أن السلوك الاجتماعي ليس طبيعياً أو فطرياً وليس مجرد أفكار شائعة، عليك أن تبدأ بالأساليب التي نستطيع بها أن نفهم المجتمعات المختلفة، وكلما بدأت بدراسة السلوك الاجتماعي ستكتشف أن الطريقة التي يتصرف بها الناس واقعة تحت تأثير أفكار ومفاهيم موجودة مسبقاً وأنماط ثقافية قديمة.



## المدخل إلى دراسة علم الاجتماع



## القانون والمجتمع

نأخذ مثلاً من القضاة الذين تواجدوا في الحياة بأنماط مختلفة؛ فإنهم عندما يأمرّون بحبس شخص ما فإنهم غالباً يقولون:





سوف أزعج بك في غياهب السجن، لأن تسريحة شعرك لا تروقني.

يبدو ذلك منصفًا لي يا سيدى القاضى خاصة أنني كنت أقف على محطة للحافلات.

إنك مصدر خطر على المجتمع، وفي الحقيقة أنك حاولت مقاومة البوليس لحظة القبض عليك.

عفوًا أيها القاضى، لكنك أنت أيضًا خطري يهدد مجتمعي. أنت مصدر للفساد والترف.

حسن الحظ، فإننى التحقت بالمدارس الحكومية، وأفهم ما تتحدث عنه.

إن السجنون تغص بالملونين، الآن عرفت أن ذلك يعود إلى موقف القاضى الشخصى.

## موقف علم الاجتماع من الفضلة

يعتبر النظام القضائي صيغة من صيغ السلوك المنظم ذى الجذور التاريخية. والمجتمعات تتكون أساساً من مجموعة من تلك الصيغ المنظمة للسلوك الاجتماعي، وهى تتغير ويعاد تكوينها بمرور الوقت.

يرى علم الاجتماع فى الصدام بين القانون وفرد من أقلية إثنية خيوطاً تمس الثقافة والأيدلوجيا والتحكم الاجتماعي والعمل الاجتماعي أيضاً.

يتصرف القضاة كأن القوانين التى يعملون بها هى وحدها الصحيحة، وأنها لن تتغير مدى الحياة.



هل يكتفى علماء الاجتماع بملاحظة التغيير، ووصفه، أم أنهم يشاركون فيه ويؤثرون فى مساره؟

## جذور علم الاجتماع

إن ما يطرحه علماء الاجتماع من قضايا كانت دائماً مثار جدل ، ومناقشات على مدار التاريخ من قبل الفلاسفة والشعراء والروائيين وحتى قادة الفكر الديني . ولقد وضع أفلاطون Plato تصوره عن كيفية تنظيم المجتمع منذ ألفين وخمسمائة عام .



## الحداثة Modernity

يمكننا الاعتقاد أن علم الاجتماع هو انعكاس للمجتمعات الحديثة، ونعني بذلك أنه حينما أصبحت المجتمعات حديثة وصناعية، أصبح بمقدور علماء الاجتماع أن يرصدوا آليات ذلك التحول.

قللت الحداثة والثورة الصناعية من شأن الأنظمة الراسخة في الزراعة والدين، وبدأت في الإسراع نحو التغييرات الثقافية والتكنولوجية التي تطورت عبر قرون طويلة.

نستطيع أن نقول إن الحداثة (وما يسمونه ما بعد الحداثة) تعني ببساطة التحول المستمر والمتسارع.

لنوضح الأمر بطريقة أخرى؛ إن علم الاجتماع لم يظهر على أيدي سكان الكهوف؛ لأنهم لم يمتلكوا الأدوات الثقافية اللازمة لذلك. لم يحدث إلا في عصر التنوير في القرن الثامن عشر أن تكاثف التغيير الاجتماعي والتقدم العلمي والتفكير النقدي ليقود الناس إلى الحقيقة التي تقول إن المجتمع، مثل أي شيء آخر، هو من صنع الإنسان، ومن ثم فهو متغير وغير ثابت. وإثر التعرض للنظام القديم بالنقد ظهرت رؤية جديدة للمجتمع، ومنحت الثورة الفرنسية مباركتها لتلك التغييرات الجامحة.



## من الذى أسهم علم الاجتماع؟

ما الوسائل التى يستخدمها علم الاجتماع؟ من هم مؤسسه؟ وما الذى أدى إلى ظهوره؟ لقد أثارت الثورات التى وقعت فى إنجلترا وفرنسا وأمريكا الأسئلة التى بدورها منحت الميلاد والحياة لعلم الاجتماع.



القضاء على الملكية والموقف المناهض  
للأديان خلق العديد من الأسئلة فيما يتعلق  
بمن له الحق فى حكم الشعوب، والآلية التى  
يجب أن تنظم المجتمعات

ذلك بالإضافة إلى ظهور  
طرائق علمية  
جديدة فى ملاحظة  
وصياغة النظريات  
المبنية على التجربة  
أسهمت فى خلق  
المناخ الملائم لظهور  
علم الاجتماع.

فليس من الغريب - إذن - أن يكون الفرنسيون هم مؤسسو علم الاجتماع نظراً لما أحدثته ثورتهم عام ١٧٨٩ من تغييرات حاسمة وجريئة.

فى البحث عن جذور علم الاجتماع نستطيع أن نعود إلى البارون مونتيسكيو Baron Montesquieu الذى كتب «روح القوانين» Thje Spirit of the Laws عام ١٧٤٨، والذى درس فيه الطبيعة والمبادئ التى تكمن وراء الأنماط المختلفة من القوانين، ومن ثم المجتمعات.

كان اقتراحى الجرىء هو دراسة المؤسسات المختلفة فى المجتمع، وكيف أنها تؤثر فى بعضها البعض.

من هذا المنطلق، لم تكن المسافة الفكرية هائلة كى نفكر فى المجتمع كوحدة كاملة.

David Hume, Empiricist  
Philosopher (1711-76)

كانت معظم المذاهب منصبة على نواح بعينها كالإقتصاد والدين مثلاً، أما التفكير الشمولى الذى طرحته كان يعد ثورة حقيقية.

لقد كان الفضل فى ذلك لعصر التنوير الإسكتلندى كما يعلم الجميع.

ويدور السؤال حول ماهية علم الاجتماع، هل هو علم؟ أم أنه مجرد تفسير وتحليل يمكنه أن يخبرنا عن المستقبل؟

إنه علم مزيف يكتفى بتوصيف التغيرات الاجتماعية الواضحة مستخدماً كلمات مركبة معقدة وبعض الإحصائيات الرياضية.

إنه تلك النظرية الهائلة التى تحاول تفسير كل ما يتعلق بالتطور الإنسانى من خلال التحليل والمقارنة والتقييم النظرى للمؤسسات الاجتماعية.

إنه مهنة ذكورية يسيطر عليها الرجال الذين يحاولون تفسير التطور الاجتماعى من خلال معايير ذكورية مثل العمل والثروة والحرب والصناعة. إن ذلك العلم يتجاهل تماماً المرأة ودورها الاجتماعى.

من أين نبدأ؟

## علم الاجتماع الوضعي (\*)

### Positive Sociology

يُنظر إلى الفيلسوف أوجست كومت (1798-1857) على أنه أول من صاغ تعبير «علم الاجتماع». لقد نشأ كومت في الفترة التي أعقبت الثورة الفرنسية، وتأثر بالقلق والتغيرات الجذرية التي حدثت في ذلك الوقت، كما يذكر أنه أيضًا كان له موقف مغاير لما كان يحدث.



(\*) الفلسفة الوضعية: فلسفة تُعنى بالظواهر والوقائع القائمة، وتهمل كل تفكير تجريدي، وكذلك أي حديث عن الأسباب المطلقة. (المترجم).



## ما المذهب الوضعي Positivism

تدعى الوضعية تكوين  
نظريات اجتماعية عن  
المجتمع من خلال  
الملاحظة والتجارب،  
ومن ثم شرح وتفسير  
القوانين التي تحكم التغير  
الاجتماعي. ولقد قيل إنه  
يمكن استخلاص القوانين من  
الدلائل التي يلتقطها المراقب.

يؤمن انصار المنهج الوضعي بوحدة  
الوسائل العلمية، وأنها نستطيع أن نوضح  
بموضوعية كيف تعمل البنى الاجتماعية  
من خلال نتائج ملموسة.

ينطوي هذا الادعاء على مبالغة كبيرة  
هل تعتقد حقاً أن الدوافع الإنسانية  
يمكن دراستها وفحصها كالفيزياء  
والكيمياء؟

# النموذج العضوي

## The Organic Model

يؤمن كونت Comte بشدة أن النهج العلمي لفهم المجتمع سوف يؤدي إلى التقدم المنظم. وهو يصرّ أيضاً أننا يجب أن ننظر إلى المجتمع كنظام مكون من أجزاء متداخلة - وتقوم هذه الرؤية على الفكرة القائلة بأن المجتمعات تتطور بطريقة ارتقائية، بدءاً من المرحلة اللاهوتية Theological Stage، مروراً بالمرحلة الميتافيزيقية Metaphysical Phase، حتى المرحلة الوضعية أو العلمية Positive Stage.



لكن كونت كان محقاً في شيء واحد، وهو أن علم الاجتماع هو أكثر العلوم الإنسانية شمولاً وصعوبة.

ويؤمن كونت - ومن بعده سنسر Spencer - أننا يجب أن ننظر إلى الإجماع أو الرفاق consensus في المجتمع، أو إلى النظام المتكامل بأسره.

استخدم كونت مصطلح «علم الاجتماع» في المجلد الرابع من كتابه «جواهر الفلسفة الوضعية» Cours de Philosophie Positive (١٨٣٨)، وكان واثقاً أن علم الاجتماع علم حديث، وأنهم سوف ينصبونه رائداً ومؤسساً له. ولقد أصاب في ذلك نصف الحقيقة؛ لأن قضية اعتبار علم الاجتماع أحد العلوم الإنسانية لم تحسم بعد، رغم أن كثيرين لا يعتبرونه كذلك.



إن محاولة استيعاب العلاقات السببية  
causal relations التي تربط بين  
الظواهر المختلفة سوف تغلق الطريق  
أمام المستقبل .

سوف نخبرنا فقط كيف أن الرجال  
البيض الذين ماتوا يحبون صياغة  
القواعد ليشعروا أنهم يتحكمون  
في كل شيء .



سوف يهزم العلم كل شيء ،  
وسيكون ثمة جزءان في علم  
الاجتماع : الأول : هو الإحصائيات  
الاجتماعية التي ترتبط بالنظام  
والاستقرار ، والثاني هو الآليات  
الاجتماعية التي ترتبط بالتغيير  
وتطور المؤسسات ،  
وذلك يعني الصراع .

الأمر غاية في  
البساطة ، أليس  
كذلك ؟

## نظرة مستقبلية للنقد النسائي

### Feminist Criticism

أصدرت هاريت مارتينييه Harriet Martineau (١٨٠٢-١٨٧٦) كتاباً لم يكن له تأثير واضح في ذلك الوقت، لكنه أصبح هاماً فيما بعد، إذ كان يحتوى على تحليل مقارن للهيكل الاجتماعى، مما يعد استشرافاً للمستقبل فيما يتعلق بالنقد النسائى فى مواجهة احتكار الذكور لعلم الاجتماع.

عنوان الكتاب «كيف نلاحظ الأخلاق والسلوك؟» How to Observe Manners and Morals (١٨٣٨)، وكان أكثر تواضعاً من إنجازات كونت، لكنه وضع آلية مستقبلية للبحث الاجتماعى، مما يعد خطوة مهمة.



كان ذلك مثلاً مبكراً لما يمكن أن نسميه الآن الدراسات الثقافية، وهى أحد الفروع المهمة لعلم الاجتماع.

# علم الاجتماع الارتقائي

## Evolutionary Sociology

يُعد هيربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٢٠-١٩٠٣) الرجل

الثاني في ريادة علم الاجتماع، لكنه كما ظهر سريعاً كان اختفاؤه سريعاً أيضاً، والسبب في الحالين يعود إلى تبنيه للنظرية الارتقائية في تفسيره للتطور الاجتماعي.

عرفت نظريتي بالداروينية الاجتماعية Social Darwinism؛ لأنها كانت تؤكد أن مجتمعات معينة، وهي غالباً المجتمعات الغربية، تعد أكثر تطوراً وطبيعية من غيرها.

تقوم هذه النظرية أنه على أساس الانتخاب الطبيعي Natural selection، كما هو الحال في عالم الأجناس، تحقق بعض المجتمعات مستويات أرقى من الحياة.

لو كنت مؤمناً بذلك فإنك لن تجد معنى في المحاولات التي تبذل للتأثير في عملية الارتقاء الاجتماعي.

اجتماعي. حقق كتاب سبنسر The Study of Sociology (١٨٧٣) شهرة واسعة خاصة لدى الطبقات الحاكمة التي استخدمت أفكاره لمناهضة الحركات الإصلاحية، إلا أن أحداً لا يهتم به اليوم رغم أن «الداروينية الاجتماعية» مازالت تحظى بالاهتمام في مجال الكتابة.

اكتسبت نظرية التطور الطبيعي للمجتمع - كما هو الحال في عالم السلالات - زخماً هائلاً من خلال التصورات الشائعة عن العالم والنظريات الاجتماعية التي تسمى الآن بعلم الاجتماع الطبيعي socio - Biology. لقد تأثر سبنسر - كما تأثر كونت من قبل - بالعلوم الطبيعية، وبدأ أن المفاهيم البيولوجية عن المجتمع تسير جنباً إلى جنب مع الوسائل العلمية.

ما بدأ على شكل احترام للعلوم تطور وأفضى إلى كوارث في علم تحسين النسل والتفرقة العنصرية وإلى المحارق البشرية Holocaust.



لقد أصبحت مشهوراً؛ لأنك تدعى أن الظلم والفقر يحدثان وفق  
مشيئة طبيعية (بيولوجية)، وأن الرخاء الاجتماعى مضيعة للوقت.

بالضبط، وما هي أفكارى تعود

للظهور كإفكار تانتشر

Thatcherism وريجان

Reaganism وكتب مثل «منحنى

الجرس The Bell-Curve» (١)،

وكل تلك المناظرات التى قامت حول

ملكية بعض الأجناس على نسبة أقل

من الذكاء I.Q.

إنه. تقول إننا يجب أن ننظر إلى المجتمع

كنظام، وهذا صحيح. لكن ما تبقى مثل رغبة

استعمارية اجتماعية فى العصر الفيكترى،

ودليل على أن العلم الزائف يمكن أن يصبح

فكراً قوياً مؤثراً فى تطوير المجتمعات

وصياغتها.



(١) منحنى يبين بالرسم على شكل جرس أن متوسط نسبة الذكاء بين البشر تمثل ٧٥٪ وفوق  
المتوسط ١٢,٥٪ وأدنى من المتوسط ١٢,٥٪. وهناك أيضاً منحنى الجرس (أو المنحنى  
التكرارى) الذى يبين بالرسم شيوخ مختلف القيم فى جماعة ما (المراجع).



لم يكن لنظريات سبنسر سوى تأثير ضئيل فى علم الاجتماع فيما عدا نظرية «الوظيفية» Functionalism (التي تهتم بدراسة «الوظيفة» الاجتماعية لمؤسسة ما فى المجتمع). والحقيقة أن اهتمام علم الاجتماع بالقوانين العامة فى المجتمع وإحساسه الخاص أنه أحد العلوم الشاملة هو ما جعله أقل شهرة بين المؤرخين والاقتصاديين والفلاسفة وعلماء النفس والسياسيين.

من الغريب أن علماء الاجتماع الذين يدعون امتلاكهم للمنهج العلمى لم يكشفوا بوضوح عن القوانين التى يتطلعون إليها.



ثمة قوانين واضحة ومثبتة فى علم الفيزياء، أما فى علم الاجتماع فليس سوى القليل من الأحكام العامة والكثير من الادعاءات العالية.

# الأحكام العامة في علم الاجتماع

يمكن تلخيص الأحكام العامة لدى العلوم  
الاجتماعية كما يلي:

١- العلاقات المتداخلة القائمة على الملاحظة  
وال تجربة بين الظواهر الاجتماعية الملموسة (مثل  
الانتحار والبطالة).

٢- أحكام عامة تتعلق بالظروف التي تؤدي إلى  
ظهور المؤسسات والمجتمعات (مثل ظهور الرأسمالية).

٣- أحكام عامة تلقى الضوء على العلاقة بين التغييرات في  
مؤسسة ما ومؤسسة أخرى (كما هو الحال في الأديان والإنتاج  
الاقتصادي).

٤- أحكام عامة تتعلق بمراحل التطور الاجتماعي (مثل  
مراحل التطور الاقتصادي).

٥- أحكام تتعلق بارتقاء المجتمع الإنساني وتطوره

(مثلما جاء في المراحل

الثلاث التي وردت في نظرية

كونت Comte).

٦- قوانين عامة تبني التعبير عن السلوك

الإنساني (مثل آدم سميث ... Adam Smith في

السلوك الاقتصادي).

لا يضيف أى من هذه الأحكام  
العامة شيئاً إلى القوانين الكونية التي  
هي في الحقيقة ثابتة وعلمية وصالحة  
للتطبيق، ويبقى على علم الاجتماع  
القيام ببعض الجهد في هذا الاتجاه.

## إسهامات دوركايم Durkheim

يعتبر إميل دوركايم Emile Durkheim (١٨٥٩-١٩١٧) أحد علماء الاجتماع المهمين؛ إذ حاول أن يؤسس قوانين علمية بطريقة دقيقة، وأن يعطى للأمر صيغة مهنية وسار دوركايم على خطأ كونت في تحرى الدقة العلمية، وأصبح أيضاً أول أستاذ لعلم الاجتماع بجامعة باريس أو في أى مكان آخر. كان هو الآخر مهتماً بعملية الوفاق الاجتماعي التي تنظر إلى المجتمع باعتباره نظاماً متكاملًا.

والأهم من ذلك، أنني قلت بأن الأنظمة الاجتماعية هي كيانات أخلاقية،

وتناولت «الوعي الجماعي» collective consciousness

باعتباره قوة أخلاقية تربط الفرد بالمجتمع.

المجتمع كخلية واحدة

المجتمع كنظام

المجتمع كنساء

والآن المجتمع  
ككيان أخلاقي



أين نحن الآن؟



## موقف دوركايم من الانحدار

سيعطينا أفضل أعمال دوركايم Durkeim  
عن الانتحار فكرة واضحة عما كان يهدف  
إليه.

قررت أن أدرس ذلك العمل الفردي الذي  
يقضى فيه إنسان ما على حياته لأرى هل  
ثمة قوى أو دوافع اجتماعية وراءه. ما  
الضغوط الأخلاقية التي تمارس سوطها  
على الفرد؟

هل أستطيع أن أوجه لك  
بعض الأسئلة؟ إنه مجرد  
مسح صغير، لن يستغرق  
وقتا طويلا.

إننى لا أستطيع  
الحركة أمامك.

نحن الوضعيين نحتاج  
إحصائيات يومية.

في كتابه الشهير «الانتحار» Suicide (١٨٩٧) بحث دوركايم فيما وراء هذا العمل الفردي ليلقي الضوء على العوامل الاجتماعية المحركة له، وبعد مقارنة إحصائيات عن مجتمعات مختلفة، خلص دوركايم أنه توجد شواهد ثابتة في عملية الانتحار تحتاج إلى مزيد من الدراسة والاهتمام.





أشعر بأننى أريد أن أقتل  
نفسى يا أبت ، لقد  
فعلت أشياء فظيعة .

حسناً ، من الأفضل لك أن  
تتحول إلى البروتستانتية ؛ لأننا لا نسمح  
بالانتحار . أما بالنسبة لهم فالأمر متروك للضمير  
الشخصى ، فى مذهبنا الانتحار خطيئة نكراء لا تغتفر .

ماذا لو تظاهرتُ بالسقوط تحت  
تمثال السيدة مريم العذراء ؟ هل  
سيكون الانتحار عندئذ خطيئة أم  
يدخل ضمن الإحصائيات  
الاستثنائية ؟

سيكون عليك البكاء  
وقتاً طويلاً فى المطهر  
للتخلص من ذلك الإثم .

هل هذا المطهر حقيقة اجتماعية ؟  
أم أنه مكان يذهب إليه علماء  
الاجتماع لانتظار النتائج ؟

تعرض دوركايم بالوصف لأربعة أنواع من الانتحار:

egotistic

١- أناني أو ذاتي

anomic

٢- شاذ

altruistic

٣- التضحية من أجل الغير

fatalistic

٤- قدرى أو حتمى

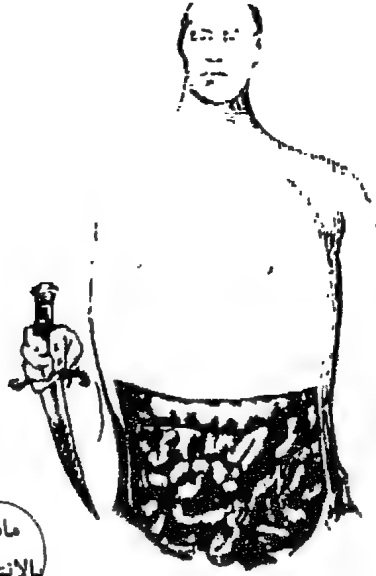
كنتُ أعتقد من قبل أنه  
لا توجد سوى طريقة  
واحدة يقتل المرء  
بها نفسه.

تلك هي الحقيقة النابعة من التجربة، لكن  
وراء كل ذلك توجد قوى متكالية تحرك  
الأفراد وتدفعهم لفعل مثل هذه الأشياء.

مثل ماذا؟

الانتحار القدرى مثلاً الذى نجده فى جماعات تعاني من  
الاضطهاد، وبصفة خاصة فى مجتمع العبيد.

## الانتحار من أجل الغير<sup>(١)</sup>



ماذا بحق السماء تعنى  
بالانتحار من أجل الآخرين؟

يحدث هذا في مجتمع تعد الروابط الاجتماعية فيه قوية ومتينة. وهو ما أسمية «التضامن الآلي» Mechanical Solidarity. ويقدم الفرد على الانتحار من أجل الجماعة مثلما يفعل اليابانيون في طقوس الانتحار المسماه «سيوكو»، Seppuk<sup>(٢)</sup> عندما تمضى الأمور على نحو سيء.



(١) يسمى أيضاً الانتحار الإيثائى أو الغيرى (المراجع).

(٢) وتسمى أيضاً «هارا كيرى» Hara- Kiri وهى الاحتفال بالانتحار الجماعى، وكان يقوم بها فى السابق طبقة الجنود عندما يلحق بهم العار (المراجع).



# الانتحار الشاذ والانتحار الخافى

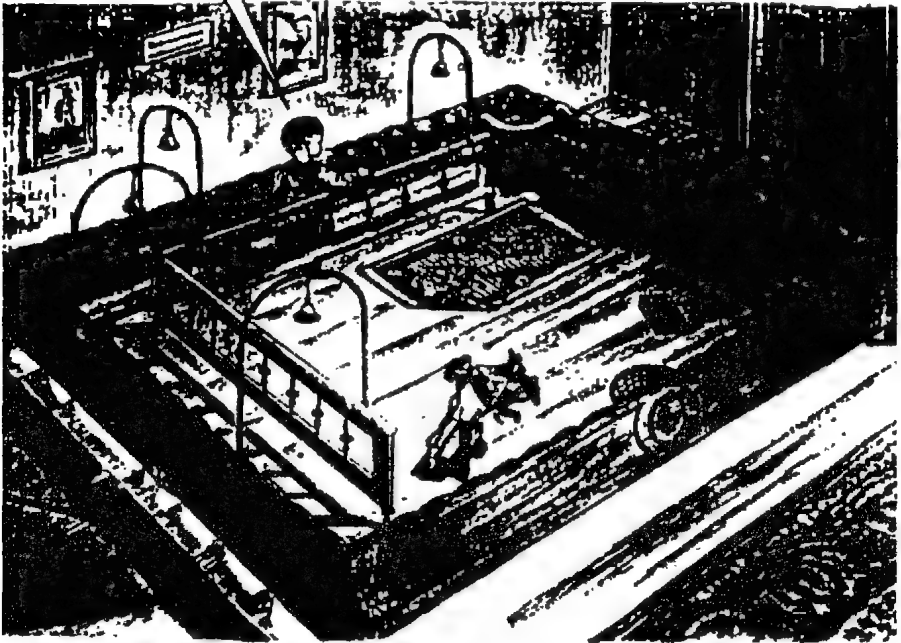


(١) يسمى الانتحار اللامعيارى ، انظر جور دون مارشال «موسوعة علم الاجتماع» الترجمة العربية بإشراف الدكتور محمد الجوهري أصدرها ضمن المشروع القومى للترجمة عدد رقم ١٦٣ - المجلس الأعلى للثقافة (المراجع) .

## حقائق اجتماعية

حرص دوركايم على استعراض الدوافع التي تحرك ما أسماه بالحقائق الاجتماعية التي وصفها بأنها طرق للتصرف والتفكير والشعور، والتي عادة ما تكون خارجية وليست ذاتية، وتمتلك قوة الإكراه التي تأتي لها عن طريق العقل الذي يتحكم بدوره في الفرد.

هذا يعني أن بعض البنى في المجتمع تملك من القوة ما يجعلها تتحكم في تصرفات الأفراد وأفعالهم، ويمكن دراستها بطريقة موضوعية كما نفعل في العلوم الطبيعية.



وهذا هو المذهب الوضعي Positivism في أعلى درجاته

لم يحسم الجدل بعد إذا كان ثم حقائق اجتماعية  
بالمعنى الذى يقصده دوركايم.



إنكم لا تتجاوزون الحقائق المحسوسة التى  
تطرق للفهم والتفسير أيها الرضعيون.

لكنك لا تستطيع أن تفكر  
أننى اكتشفت العلاقة  
المباشرة بين الأنماط أو  
الصيغ الاجتماعية  
ومعدلات الانتحار

إنك لا تهتم مطلقاً بما يفكر  
به الفرد.

الفردية ليست إلا وهماً؛ فاجتمع  
لديه قوته الذاتية.

## التضامن الآلي والعنصرى

لقد استخدم دوركايم منهجاً جمعياً فى محاولة فهمه للمجتمع الذى يحتوى على أنماط مختلفة من «التضامن» Solidarity ، فالتضامن فى المجتمعات المتعددة يعمل مثل «الصمغ



فى المجتمعات البدائية، ثمة شكل من أشكال التضامن الآلى "mechanical solidarity" فىعمل المجتمع كأنه وحدة مغلقة بإحكام على نفسها.

الاجتماعى» - من خلال القيم والعادات والمعتقدات التى تجمع الفرد ببقية أفراد المجتمع، وهذا هو أيضاً الضمير الجمعى collective consence أو النظرة الجماعية التى تبقى على الفرد فى مكانه.



وكلما أصبح المجتمع أكثر تعقيدا من خلال توزيع العمل، فإن التضامن الآلى يختفى، ويحل «التضامن العضوى» محله.

يواجه التماسك الاجتماعى social cohesion معضلة كبرى فى المجتمعات الصناعية المعقدة؛ فاعتماد الأفراد على بعضهم البعض من الناحية الاقتصادية يؤدي إلى التماسك الاجتماعى، لكن ذلك لايزال ماثرا للجدل.

# علم الاجتماع البنوي

## Structural Sociology

لأن دور كايم هو مؤسس علم الاجتماع فكان من الضروري أن يؤسس دورية لعلم الاجتماع أسماها L'Année Sociologique، وأن يكتب لها في موضوعات متشعبة. ولقد عالج في كتابه الأول «توزيع العمل في المجتمع» Division of Labour in Society (١٨٩٣) الأسس الأخلاقية لتوزيع العمل، وفي كتابه «الأشكال الأساسية للحياة الدينية» The Elementary Forms of the Religious Life (١٩١٢)، اهتم بالوظيفة الجمعية لأى نشاط اجتماعي وبالحقائق الاجتماعية وبالوحدة الأخلاقية للأشياء.



يمثل دور كايام القطب البنيوى.. structural pole فى المناظرة مع «العمل الاجتماعى» social action؛ حيث يعتقد أن المجتمع يتكون أساساً من العمل الفردى ومن الدوافع. وبمعنى آخر فإن الصراع هنا يبين «الإجماع» و«التصارع» consensus و conflict؛ حيث يرى طرف المجتمع كوحدة متكاملة ومترابطة من البنى الصغيرة ويراه الطرف الآخر قائماً على التصادم والصراع.



## علم الاجتماع الماركسي

طور كارل ماركس Karl Marx (١٨١٨-١٨٨٣) منهج علم الاجتماع من منظور «الصراع» conflict في القرن التاسع عشر، وكتب كثيراً عن الاقتصاد والرأسمالية والثقافة والتكنولوجيا والصراع الطبقي والأيدولوجيا، وتوسع على نحو خاص بذلك الجزء في علم الاجتماع الذي يهتم بالنظرية الشاملة grand theory وبارتقاء الإنسانية وبإمكانية إعادة بناء المجتمع بطريقة مختلفة اختلافاً جذرياً.

إنني أعتقد أن نظريتي في «المادية التاريخية» Historical Materialism كانت منهجاً علمياً حقيقياً مما يضعني على قدم المساواة مع كونت ودوركايم كمنظر عظيم.



نستطيع أن نتهم ماركس بأنه مسئول عن صناعة أكثر المجتمعات شمولية في هذا القرن رغم أنه قدم أكثر الأساليب البلاغية تطرفاً وجرأة على مدى العصور، لكن ليكن في علمكم أنه كان مصيباً تماماً فيما تنبأ به من التأثير الهائل الذي أحدثته التكنولوجيا في العالم.



كان ماركس مهتماً - بشكل أساسي - بالتطور الاجتماعي والتغير الاجتماعي، وكان يؤمن أن الثروة والقوة ليستا موزعتين باعتدال في المجتمع. ولهذا، لم يكن مهتماً بالطريقة التي يتم بها «الوفاق الاجتماعي»، ولكن بالطريقة التي تحتفظ بها إحدى الجماعات بأسباب القوة والسيطرة على الجماعات الأخرى. وكان ماركس، بدرجة ما، مؤيداً للمذهب الوظيفي Functionalism؛ لأنه كان يرى أن لبعض المؤسسات وظيفة مهمة، وهي الحفاظ على تماسك المجتمع.

لكنه ذلك التمامك  
الذي يمنح القوة والسيطرة  
لجماعة بعينها والمتمثلة  
دائماً في الطبقات  
الحاكمة.

لقد آمن ماركس بقوة أن الأفكار الشائعة في  
العالم هي من نتاج وتأثير الجماعات الحاكمة  
السيطرة في المجتمع، وأن ذلك أدى إلى الوعي  
الزائف غير الحقيقي.



# النڤيد الاءنماء

## Social Renewal

نستطيع أن نلخص بإيجاز المنظور الاجتماعي لدى ماركس كما يلي :

١- جميع المجتمعات قائمة على الصراع .

٢- الاقتصاد هو الحرك الأساسى فى التغيير الاجتماعي .

٣- يجب أن ينظر إلى المجتمع كوحدة متكاملة والعامل الحاسم فيه هو الاقتصاد .

٤- ليس التغيير التاريخى عشوائياً ولا يقع بمحض الصدفة ، لكنه يحدث نتيجة علاقة الإنسان بالمؤسسة الاقتصادية .

٥- المجتمع هو الذى يصنع الفرد ويشكله ، لكن الفرد يستطيع فى المقابل أن يغير المجتمع من خلال العمل العقلانى المبني على أسس علمية وتاريخية مادية .

٦- يؤدى العمل فى المجتمعات الرأسمالية إلى الاغتراب .

٧- حين ينفصل الأفراد عن طريق النقد خارج حدود المجتمع فإنهم يصبحون قادرين على فهم وتغيير المشهد التاريخى .

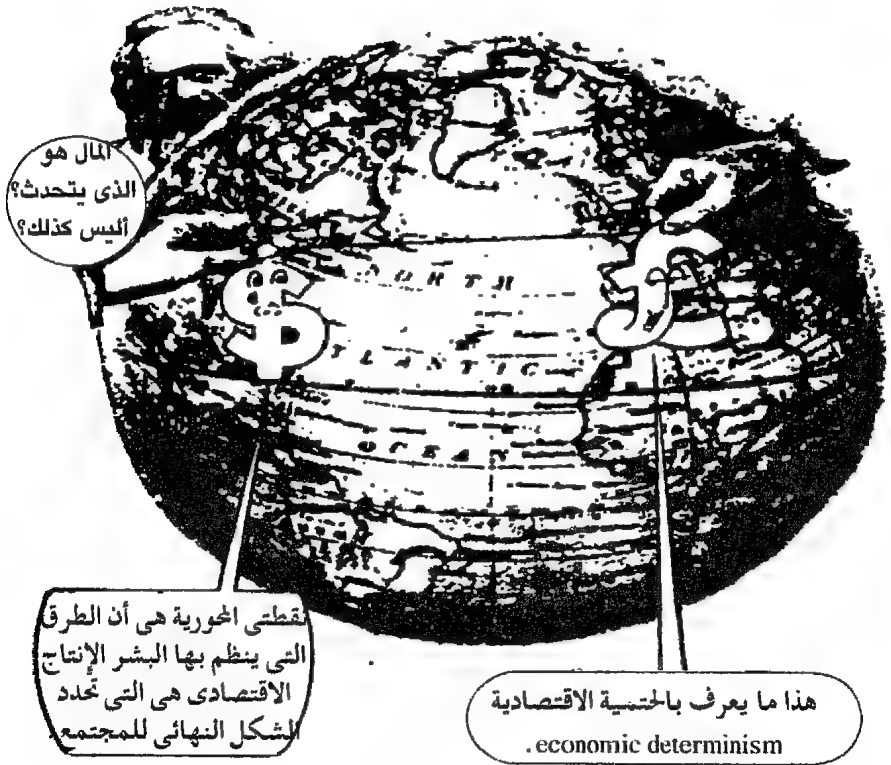
٨- إعادة بناء المجتمع يتم من خلال النقد الاجتماعي والسلوك الثورى .



لقد أثبتت تلك الفكرة عن التجديد الاجتماعي أهميتها فى القرن العشرين .

## الرأسمالية: نظام عالمى واسع الانتشار

تتركز رؤية ماركس فى أن الرأسمالية هى شكل جديد من أشكال التنظيم الاجتماعى القائم على استغلال العمال من قبل أصحاب رأس المال. تستقطع الطبقات البرجوازية فائض القيمة surplus value من العمال والطبقة الكادحة، وتسمى للتوسع فى استخدام التكنولوجيا، ومن ثم نجحت فى خلق نظام عالمى واسع الانتشار. ويعد هذا صورة مختلفة تمام الاختلاف للمجتمع عن تلك التى رسمها دوركايم وكونت.



ما يعنيه ماركس هو أن أشكال التنظيم الاقتصادى - مثل الإنتاج الرأسمالى - هى التى تملئ القوانين، والسياسة، والثقافة، والدين، والأيديولوجيا على المجتمع، وهذا هو الادعاء الاجتماعى عن وجود قانون كوني يختلف معه العديد من علماء الاجتماع.

## خدمات عامة

يعتقد ماركس فيما يتعلق بالاتجاه الرأسمالى أن السعى لتحقيق الربح عند إنتاج السلع أدى إلى ظهور نظام اجتماعى كامل هو - فى الحقيق - انعكاس لهذا الهدف.

تستطيع أن تفهم وجهة نظر ماركس عندما تشاهد أن المياه التى نشر بها، والتى تسقط من السماء، تتحكم فى ملكيتها شركات رأسمالية تحقق أرباحاً طائلة عندما تبيعها لنا.



حتى الصحف والتلفاز والإذاعة التى كنا نعتقد أنها وسائل لنشر المعلومات كجزء من الخدمات العامة، أصبحت الآن تستخدم لتحقيق الأرباح.



لقد اخترقت القيم الرأسمالية شتى مناحى المجتمع، ووضع قائمة بالقواعد والأعراف التى تحدد سير الحياة. حتى بيوت المتقاعدين وكبار السن أصبحت مصدراً لتحقيق المال، والأسعار أصبحت هى التى تحدد عدد العاملين بها، ومستوى الخدمات المقدمة للنزلاء. وهذا ما كان يقصده ماركس عندما قال إن البنية الأساسية الاقتصادية هى التى تحدد البنية العليا كالثقافة، والسياسة، والقانون، والأيدولوجيا، وأشياء أخرى.

## العلاقة بين الطبقات

أدخل ماركس إلى علم الاجتماع فكرة الطبقات في مواجهة فكرة الجماعات أو الطوائف الضيقة أو الصفوة، وأكد أن الانتماء إلى طبقة اجتماعية بعينها هو رهن بتوزيع العمل في المجتمع. لقد استحدثت الرأسمالية نظاماً جديداً للعلاقة بين الطبقات يوم على الاستغلال، ويؤكد أن الطبقة الاجتماعية هي:

- ١- معيار موضوعي خارجي.
- ٢- تحدد أوصافها العلاقة بوسائل الإنتاج.
- ٣- هي أيضاً معيار ذاتي.



# نظرية الكلية أو الشمول

## Totality

من وجهة نظر ماركس يُعد من الحتمى أن ينتج المجتمع الرأسمالى الصراع بين الطبقات وليس الوفاق، وبصبح الصراع والمشاحنات حتمياً بسبب طبيعة تكوين هذا المجتمع.

لقد تصدى ماركس لكل ما قاله الاقتصاديون والسياسيون والفلاسفة عن المجتمع لكى يخلص إلى نظرية اجتماعية شاملة عن المجتمع الرأسمالى.



سار على هذا الإطار الفكرى الماركسى مفكرون مهمون فى القرن العشرين مثل: جرامشى Gramsci ، وأدورنو Adorno ، وألتوسير Althusser ، وهابرماس Habermas .

## علم الاجتماع عند فيبر Weber

عنى ماكس فيبر Max Weber (١٨٦٤-١٩٢٠) - على وجه الخصوص - بالتقسيم الطبقي فى المجتمع، لكنه لم يساير آراء ماركس فيما يتعلق بالصراع الطبقي. فعلى عكس ماركس، لم يكن فيبر نشيطاً من الناحية السياسية، ولم يدع أنه وجد حلولاً وتفسيرات للآليات التى يعمل وفقها المجتمع، واتضح أنه فى كتابه الأول «الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية» The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism (١٩٠٦)، على خلاف مع ماركس فيما يخص جذور الرأسمالية وتطورها.

أرى أن صعود اتجاه دينى معين - كالبروتستانتية مثلاً - هو الذى ميز مجتمعات بعينها وقادها إلى تطوير الرأسمالية.

يعتقد فيبر أنه ثمة أوجه للتشابه بين الأخلاق البروتستانتية والمذهب الرأسمالى، فى حين أن ماركس كان يرى أن الأفكار والمذاهب الدينية هى من نتائج ظروف اقتصادية معينة.



على العكس، إن الأديان يمكن أن تصبح من عوامل التقدم، وتقود المجتمعات إلى التغيير الاجتماعى، والبروتستانتية مثال على ذلك.

## فهم العمل الاجتماعي

أعاد فيبر تعريف الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع، وقدم دراسات محددة عن تقسيم الطبقات والقانون والدين والرأسمالية والقوة كما يمارسها المجتمع أو المدنية أو الموسيقى أو الدراسات التي تعنى بالثقافات المتباينة. وعلى عكس ماركس الذي لم يتستخدم كلمة علم الاجتماع ربما في كل ما كتب، أسس فيبر منهجاً فلسفياً للعلوم الاجتماعية وقدم تعريفاً كاملاً لعلم الاجتماع. لقد كان فيبر مهتماً بالطريقة التي يتصرف بها الناس، وبالتأثير الذي يحدثه سلوك الناس في المجتمع على نطاق واسع.

يقع العمل الاجتماعي قبل علم الاجتماع، وإننا لن نعرف شيئاً عن المجتمع إذا لم نفهم الدوافع والنوايا والأفكار والمعتقدات التي تتحكم في سلوك الناس





افترض أن صبياً صغيراً غير متعلم يشعر باغتراب قد قذف حجراً على نافذة فيير، فيسأله فيير: «لماذا فعلت هذا؟»...



يبدو اهتمام فيير بمحاولة «الفهم» واضحاً ومباشراً، لكن هذا يؤدي إلى الاتجاه الاجتماعي الذي نسميه الآن «العمل الاجتماعي»، وهو ذلك الشعور المعقد عن كيفية تفاعل الثقافات والأفراد.

## البيروقراطية Bureacracy

من الموضوعات المهمة الأخرى التى كان لفيبر Weber السبق فى دراستها موضوع البيروقراطية التى تحكم المجتمعات الحديثة، ويرتبط هذا أيضاً باهتمام فيبر البالغ بالعقلانية rationalization.

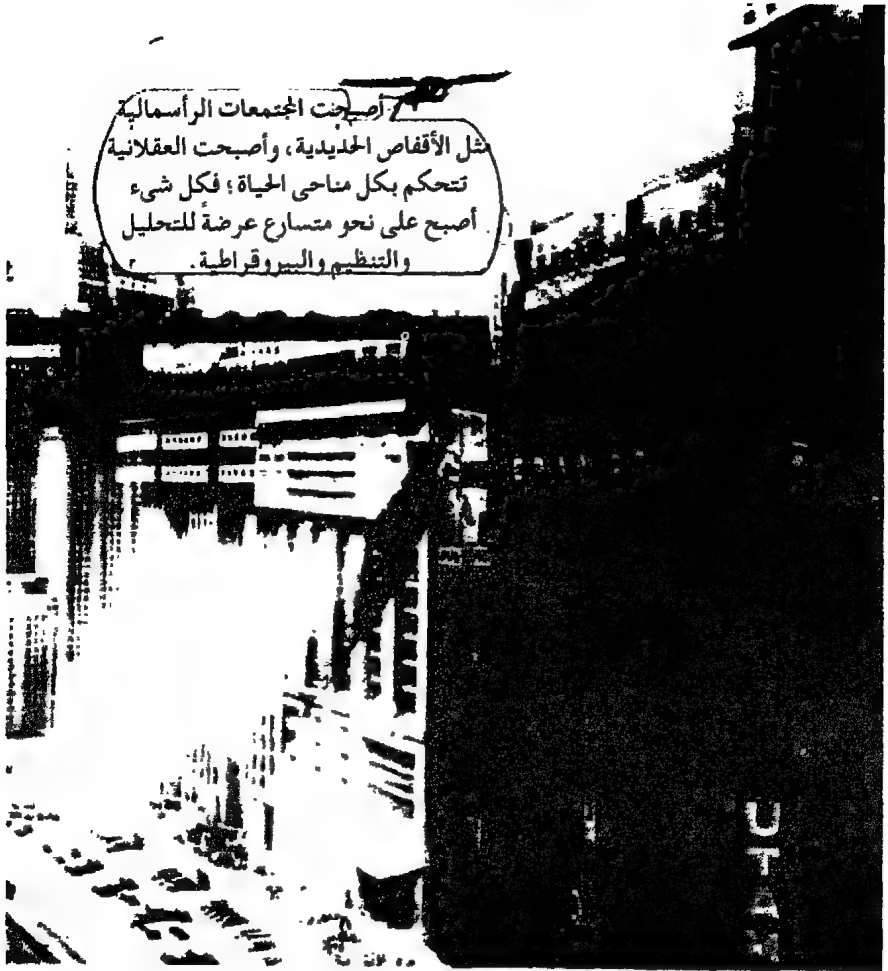
لماذا كان هذا الأمر مهماً؟

خذ تذكرة، وقف فى الطابور، واملأ هذا النموذج  
واكتب أسماء ثلاثة ممن يمكن الرجوع إليهم،  
وسوف ندرس طلبك فى الإدلاء بهذا السؤال

لا، لا داعى  
لذلك، الأمر ليس  
مهماً لى

فى هذه الحالة، املأ  
نموذجاً للانسحاب،  
وقف فى الطابور، وسوف  
ندرس طلبك.





كما اعتاد ماركس الحديث عن الاغتراب الذى ينتج عن إعادة تنظيم الإنتاج بطريقة عقلانية، فإن فيبر كان مهتماً بالطريقة التى تتدخل بها الدولة فى حياة المواطنين. وتتناول أفلام مثل «العاصمة» Metropolis لفريتز لانج Fritz Lang و«العصور الحديثة» Modern Times لشارلى شابلن Charlie Chaplin، و«البرازيل» Brazil لتيرى جيليام Terry Gilliam نفس القضية بأساليب مختلفة.

(١) أو تبرير الموقف تبريراً عقلياً، وهى تعنى أيضاً الترشيح فى الاقتصاد (المراجع).

## أطيانف الشيوعية والبيروقراطية

رغم هجومه على ماركس، إلا أن فيبر يبدو متفقاً معه عندما تحدث عن العقلانية. ثمة ما يشبه الإيمان بالحتمية في كلامه مما يعتبر أمراً غريباً؛ لأنه فيبر كان يدعى أنه مهتم أساساً بفهم الدوافع الاجتماعية وليس البنى المسيطرة في المجتمع. وعادة ما يعتقد فيبر أن الثقافة هي أكثر تأثيراً وحتمية من الاقتصاد، لكن الثقافة أحياناً ما تحتوى على الجانب الاقتصادى، وتعتبره عاملاً مؤثراً وفعالاً. ويبدو أن كلا من أفكار فيبر وماركس كانت من نتاج العصر الذى عاشا فيه.



ربما نبع موقف فيبر المضاد للماركسية ليس فقط من خوفه من وقوع ثورة شيوعية، ولكن أيضاً من خوفه من سيطرة الدولة البيروقراطية التى من شأنها أن تلغى فردية الإنسان وتفردده.

شهدت ألمانيا فى الفترة من ١٨٧٠ إلى ١٩١٨ تغييرات مهمة، وحركة صناعية وصعود نجم الحزب الشيوعى.

لو تعاملنا مع الأمر بأدب ولباقة لقلنا إنه استطاع أن يرى كلا الجانبين من المعادلة، وربما أكثر من ذلك.

أولى فيبر اهتماماً واضحاً بالجماعات السياسية وبتعقيدات المكانة الاجتماعية وبالشخصية الطاغية لبعض الزعماء، ويذكر هنا هتلر كنموذج للقائد ذى الحضور الجماهيري الهائل.

- يمكن تلخيص موقفى من علم الاجتماع على النحو التالى :
- ١- لم يستطع أن يطور القوانين العلمية (ما هو ضد الوضعية).
  - ٢- لم يستطع التنبؤ أو تقييم التطور الاجتماعى فى المستقبل.
  - ٣- استخدم فقط مفاهيم جمعية مثل «الطبقة» وذلك فى إطار مناقشة العمل الفردى.
  - ٤- لم يطور أى تغيير نحو الارتقاء بالمجتمعات الإنسانية.
  - ٥- يجب أن يؤسس نماذج أو أنماطاً مثالية تصلح لإجراء المقارنات.
  - ٦- يجب أن يسعى إلى الموضوعية عن طريق التجربة المنظمة والبحث العلمى.
  - ٧- لم يستفد من العلوم الطبيعية؛ لأن المجتمع يقوم على «الرعى» وليس على «البنى».



كان ماركس فيبر على خلاف شديد؛ ففي حين كان ماركس مقتنعاً من وجود «قوانين حديدية» تحكم حركة التطور التاريخي والاجتماعي، ومن ثم وجود «علم المجتمع science of society أو المادية التاريخية Historical Materialism، يقف فيبر على طرف النقيض.

يعد علم الاجتماع أحد فروع العلوم الذي يركز على الفهم الواعي للسلوك الاجتماعي وعلى تفسير أسبابه ونتائجه.



وتفقدنا محاولة فهم الطرق المختلفة التي تخلق العلاقات بين البشرى إلى الوقوف على الأنماط المختلفة للمجتمعات.

## فرونيز Tronnies والتصنيف الاجتماعي

كان عالم الاجتماع الألماني فريدناند فرونيز Fredinand Tronnies (١٨٥٥-١٩٣٦) مهتماً بنماذج وصيغ الروابط الاجتماعية والمنظمات وترتب على ذلك ظهور تصنيفات لمجتمعات معينة، فالمجتمعات في رأيه إما جماعة association أو مؤسسة community.

في الحالة الأولى Community تكون العلاقات الاجتماعية قوية ومتينة، ويقدرها أفرادها. وتعد الأسرة حجر الأساس للعلاقات الاجتماعية، ويتوافر بها التوافق الاجتماعي، وتعد مجتمعات ما قبل عصر الصناعة خير مثال على هذا النوع. ويمثل مجتمع الأميش Amish في أمريكا مثلاً حياً لهذه المجتمعات.



أما مجتمع المؤسسات association فتختفي فيه الروابط الأسرية الحميمة، وتفقد العلاقات الاجتماعية إلى الخصوصية والود، وتقوم الروابط الاجتماعية على أساس توزيع فرص العمل، ويصبح مكان العمل أهم من بيت العائلة. ويعتبر موضوع فرونيز الرئيس هو غياب «الجماعة» وفقدان روح الخصوصية، مما يعد عنصراً مهماً عند دراسة المدنية.

## تغييرات طرأت على علم الاجتماع

نستطيع أن نضيف مجتمع «ما بعد الصناعة» Post-industrial إلى التصنيف الذى وضعه تونيز ، لكننا لسنا متأكدين كيف سيكون حال العلاقات الاجتماعية فى ذلك النوع الجديد من المجتمعات. إن تحليل أنواع العلاقات الاجتماعية فى مجتمع معين يعد أحد الطرق لتحديد نظامه الاجتماعى، ولقد حاول المنظرون عبر تاريخ علم الاجتماع أن يصنفوا المجتمعات المختلفة فى قوالب ثابتة ومحددة. بدأ كونت Comte ذلك بفكرته عن التطور باتجاه المجتمع العقلانى، وأيد ماركس الفكرة عندما قال إنك تستطيع أن تعرف أو تصنف المجتمع من خلال «نمط الإنتاج» mode of

أو شكل المؤسسة الاقتصادية. وفرق دوركايم بين production التضامن «الآلى» والتضامن «العضوى». وقال فُيبر إننا نستطيع تصنيف أنواع مختلفة للسلطة مثل «السلطة التقليدية» والسلطة التى تقوم على الحضور الجماهيرى وزعامة القائد charismatic والسلطة البيروقراطية.





عندما هاجر علم الاجتماع إلى الولايات المتحدة في القرن العشرين، فإنه وجد مشكلات جديدة ووسائل مختلفة؛ فكان علماء الاجتماع في أوروبا في القرن التاسع عشر مهتمين بالجماعات التي كانت السيطرة فيها للجماعات الاجتماعية أو الطبقات التي كان لها تأثيرها القوي على الثقافات. أما المجتمع الأمريكي فهو مقترح وأكثر سيولة؛ لذلك يتطلع المهتمون بالتطور الاجتماعي في القرن العشرين إلى أمريكا لنموذج مهم سواء كان ذلك صحيحاً أو خطأ. لقد استغرق المجتمع الأوروبي قرناً كاملاً كي يتطور، في حين نشأ المجتمع الأمريكي بين ابله وضحاها دون أن يكون على وعى تام بوجهته، ولم يكن مفكرو القرن التاسع عشر يتخيلون رياح التغيير الحامجة التي هبت في أمريكا؛ حيث اختفى المجتمع القديم بلامحه التقليدية ليفسح المجال لمجتمع جديد طليعى لم يسبق له مثيل.

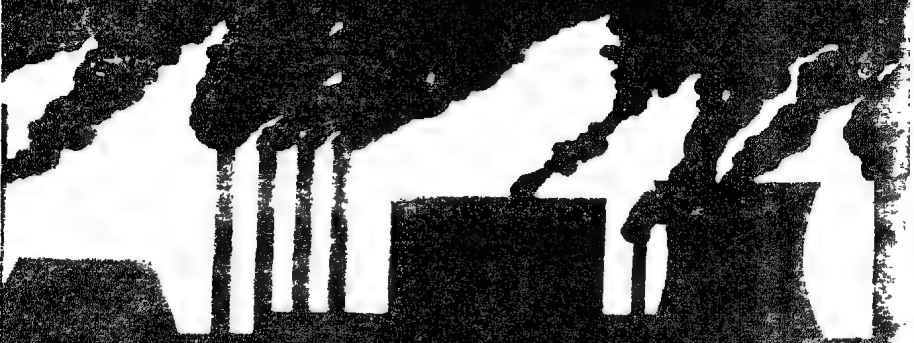


لقد عاش السكان الأصليون في أمريكا  
آلاف السنين ليتطورا، ولم تستغرق  
عمليات الهدم أكثر من مائة عام.

ذاك هو الوجه الآخر للحدث.

## الانتشار الصناعي على نطاق واسع

لأن ماركس وكرونت كانا يكتبان في بداية الصناعة واسعة الانتشار، فليس من المستغرب أن آراءهم فيما يتعلق بعلم الاجتماع قد فقدت قوتها وتأثيرها. فلم تصمد معتقدات ماركس عن حتمية الثورة في مواجهة الزمن، وكان ويدر على يقين أنه ليس هناك عملية حتمية للتغيير الثوري.



يمكنكم أن تلاحظوا أنني عالم الاجتماع الذي أيد ظهور المجتمعات الناهضة في القرن التاسع عشر والمجتمعات الأكثر تشابكاً وتناقضاً في القرن العشرين.

لقد جعلت تغييرات ما بعد الحرب العديد من أفكار ويدر تبدو قديمة وخارجة عن سياق الزمن، رغم أن آراءه عن تغيير الفرد والمجتمع، وعن العقلانية والاعتراب، وعن الحتمية والفعل، وعن الأديان والأيدولوجيا لازالت تلقي صدى لدى علماء الاجتماع. مازالت المناظرات والمواجهات بين مؤسسي علم الاجتماع قائمة وإن اعترف كل المهتمين بذلك العلم أنه يتغير ويتحرك كلما تغير السياق الاجتماعي، وبمعنى آخر سوف يجدد علم الاجتماع نفسه دائماً، وسوف يعيد اكتشاف ذاته.

## ظهور علم الاجتماع في أمريكا

اكتسب علم الاجتماع شهرة واسعة في الولايات المتحدة؛ لأن مجتمعاتها تشهد معدلات سريعة في التغيير والتطور والتجارب، ولأنها بلد رأسمالي برجماتي يؤله الإنتاج والتوسع الاقتصادي.

فمن جهة كان عليهم أن يخترعوا المجتمع الأمريكي الذي لا تاريخ له ولا تطور طبيعي، ومن جهة أخرى كان يقوم في الأساس على النماذج الأوروبية. ولأن ذلك المجتمع لا جذور له؛ فكان على علم الاجتماع أن يركز على الدراسات التجريبية في محاولة لوضع يده على التفاصيل الحقيقية الملموسة لما يحدث على أرض الواقع، وليس في بناء نظريات ضخمة عن التطور الإنساني.



ومن الغريب أن تكون «الوظيفية» Functionalism التي تقوم على النظام الاجتماعي والتماثل، هي الاتجاه الأساسي للفكر السائد في أمريكا.

تم التركيز أيضا على المذهب الفردي individualism وعلى الصراع الفردي في الثقافة والفلسفة الأمريكية.

## ثورة التكنولوجيا

لقد وصل التطور التكنولوجي الذي اعتبره ماركس المحرك الأساسي للتطور الرأسمالي إلى قمة ازدهاره في أمريكا؛ مما أدى إلى ظهور مجتمع مختلف جذرياً عن المجتمعات السابقة. أصبحت خطوط الإنتاج لهنري فورد Henry Ford والدراسات التي أجريت على صناعة الحديد من أهم عوامل التغيير الاجتماعي المتلاحق والمتسارع؛ مما جعل علماء الاجتماع يجاهدون للحاق به.



ليس من المبالغة أن نقول إن كل نواحي الحياة في المجتمع الرأسمالي الحديث يعاد بناؤها وتغييرها كل حقبة من الزمن تقريباً منذ ثلاثينيات هذا القرن.

زادت معدلات التغيير بطريقة مذهلة في كل حقبة حتى وصل الأمر إلى أنه في حقبة

قارن هذا بما كان يستخدم من التكنولوجيا في مجال الزراعة على مدى ألفي سنة في العالم الثالث، وأنت تعرف ما الذي ينبغي على علماء الاجتماع القيام به.



إن تدريس علم الاجتماع أصبح يشبه إلقاء محاضرة عن الطيران إلى مسافرين على متن طائرة في طريقها للسقوط.

من المعروف أن التغيير الاجتماعي والإصلاح الاجتماعي والدراسات الميدانية هي من أسس علم الاجتماع، وكانت كلها مستخدمة بشكل واضح في أمريكا الصناعية والحضرية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ويمكننا أيضاً أن نلاحظ دور النظام الأخلاقي البروتستانتي في التراث الثقافي للبيوريتانيين Puritans على الساحل الشرقي، ذلك النظام الذي يحث على العمل الشاق وقيم النجاح والابتعاد عن ارتكاب الخطايا، وكان كل ذلك متوافقاً - كما قال فيبر - مع روح الرأسمالية. لقد استوعبت أمريكا في القرن العشرين ملايين المهاجرين والتوسع الجماهيري الهائل وتاريخاً لا يستهان به من العبودية والاستغلال. ولقد بدأ هذا الخليط القابل للانفجار عمله سواء كان للأفضل أو للأسوأ.



يعتبر علم الاجتماع هو جهاز لقياس ما يشعر به الناس حيال المجتمع، وهو يتأرجح من التشدد orthodoxy والحفاظة conservatism مع ظهور إشارات هنا وهناك تدل على التطرف radicalism.

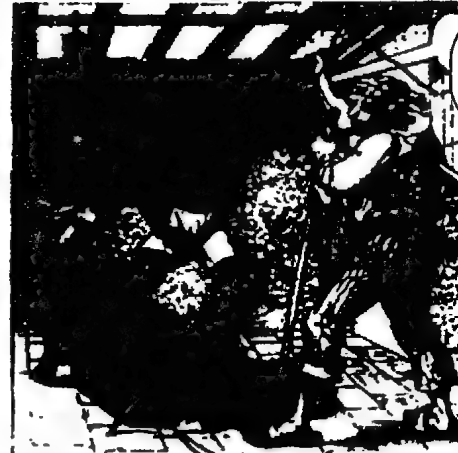
## دوراد علم الاجتماع في أمريكا

لعب ليستر ف. وارد Lester F. Ward (١٨٤١-١٩١٣) - وهو رجل غريب الأطوار - دوراً مهماً في المرحلة الأولى من تاريخ علم الاجتماع في أمريكا. ولقد قضى حياته في دراسة جيولوجيا الولايات المتحدة الأمريكية.



حاولت أن ألقى الضوء على القوانين الأساسية التي تحكم الحياة الاجتماعية معتمداً على نظريات سبنسر Spencer ، وكنت أيضاً أحد دعاة الإصلاح الاجتماعي.

ميدانية للتعرف على الظروف الحياتية للناس. ولا يجب بحال أن نقلل من قيمة أبحاثهما التي حاولت الوقوف على ما كان يجري بالفعل في المجتمع.



وكان ضمن الأشخاص المؤثرين في علم الاجتماع في مراحله الأولى أيضاً و.إ.ب. دوبوا W.E.B. Dubois (١٨٦٨-١٩٦٣) وجين آدامز Jane Adams (١٨٦٠-١٩٣٥) اللذان أجريا دراسات

خاصة أن كثيراً من الناس إما أنهم لا يريدون أن يعرفوا، وإما أنهم يؤمنون بشيء آخر.

هذا حقيقي خاصة عندما يتعلق الأمر بالتفرقة العنصرية.

ظل علماء الاجتماع المهذبون يتحاشون الكلام عن تاريخ العبودية والاستعمار

تعرض و.إ.ب. ديوي W.E.B. Duboi في كتابه «الزنج في فيلادلفيا» The Philadelphia Negro (١٨٩٩)، إلى الحياة الحقيقية وظروف العمل للسود، وألقى الضوء على مشكلة التفرقة العنصرية.

كنت أول عالم اجتماع من السود يحصل على الاعتراف من قبل الأكاديميين، وكنت نشيطاً في المنظمة الوطنية للارتقاء بالملونين National Association for the Advancement of Colored people (NAACP)



وعبرت دراسات الرثائية جين آدمز Jane Adās التي عنوانها Hull House Maps and Papers (١٨٩٥) عن الظروف البائسة في الأحياء الفقيرة في الجزء الغربي من شيكاغو.

أعطت دراساتي الميدانية دفعة قوية للإصلاح الاجتماعي.



كانت دراستها مشابهة لدراسة أجراها فريدريك إنجلز Friedrich Engels قديماً بعنوان «ظروف عمل الطبقات العاملة في بريطانيا» The Condition of the Working Class in Britain (١٨٤٤).

إن الأبحاث التي تتعرض للأحداث الحقيقية في المجتمع أصبحت مهمة وملحة، ذلك أنه كلما تعقدت الحياة الاجتماعية وتشعبت أصبح من العسير أن يعرف الأفراد الكثير عن كيف يعيش الآخرون. ورغم أن وسائل الإعلام تلقى الضوء على كل شيء، لكن ثمّ ما يبلى عليها أن تزيد أو تقلل من معالجتها لهذه الأمور. لقد كان ميل الأمريكيين للتجربة والبحث ذا فوائد عظيمة في حالات عديدة، لكنه عادة ما كان يصطدم بالأفكار والمفاهيم السائدة.

مع ذلك كان هناك اعتراف بالحاجة إلى الإصلاح الاجتماعي، وهذا ما أعطى دفعة أخرى لنمو علم الاجتماع وتطوره كأحد العلوم المهمة في الولايات المتحدة.

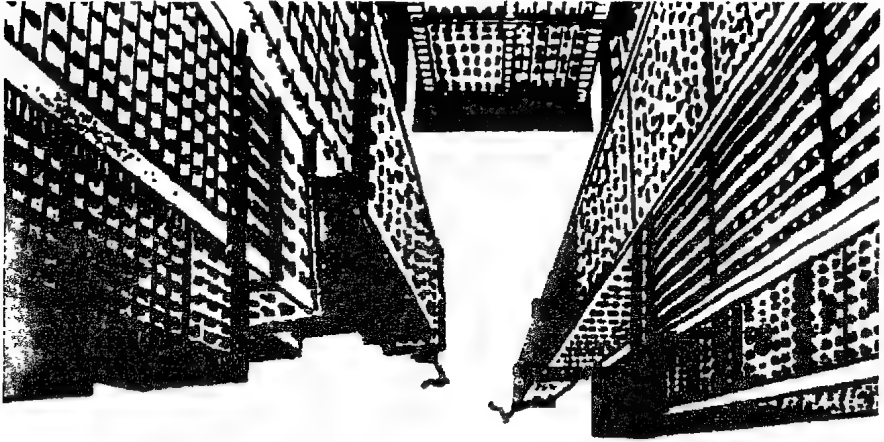


يتأثر علم الاجتماع - بطريقة مباشرة - بالناخ السياسي في العصر، ولا يشبه في ذلك علم الأحياء أو الفيزياء.



## مدرسة شيكاغو

أسس أول قسم لعلم الاجتماع في أمريكا بجامعة شيكاغو عام ١٨٩٢، وكان مشهوراً بشيئين: الأول هو اهتمامه بالدراسات الحضرية - ويتوافق هذا مع موقعه في مدينة كبيرة - والثاني تأييده للتداخل الرمزي Symbolic interactionism. أخذت الدراسات الحضرية من شيكاغو مسرحاً أو معملًا لتجاربها، وهذا بدوره أدى إلى الاهتمام بالتداخل الرمزي الذي يلقي الضوء على الطريقة التي يتداخل بها الناس مع بعضهم البعض في مواقف متشابكة.

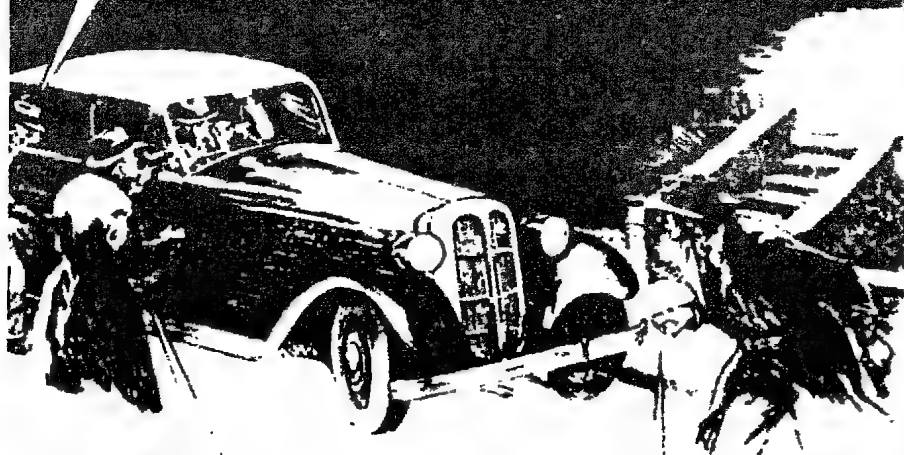


يتزايد تداخل الفرد مع الآخرين إذا كان  
يسكن في مدينة مزدحمة عنه إذا كان  
في منطقة معزولة.

## علماء الاجتماع المضيرون

لم ينظر علماء الاجتماع في شيكاغو إلى المجتمع كوحدة واحدة، أو كنظام شامل يفرض سيطرته على كل شيء، ولكنهم كانوا ينظرون إلى مجموعات صغيرة، وكيف تستطيع اكتساب مكانتها في المجتمع. ولأن شيكاغو كانت سريعة النمو والتغير، وكانت تضم جماعات عرقية متعددة، استطاعوا أن يروا أمام أعينهم نظاماً اجتماعياً جديداً. ولقد شيدت المجموعات الثقافية المهاجرة جماعات صغيرة تعيش في الأحياء الفقيرة؛ حيث تغيب القيم الأمريكية البيضاء. وأصدرت مدرسة شيكاغو سلسلة من الدراسات تعنى بالجماعات الهامشية التي ينظر إليها المجتمع كأنها خارجة عن السياق العام.

لإنجاز هذا كان علينا أن نجري دراسات مباشرة ونطور منهجاً جديداً يأخذ في الحسبان الطريقة التي يعبر من خلالها الناس عن أوضاعهم.



يكون الناس هويتهم الاجتماعية من خلال التداخل، وهو طريقة للوصول إلى معنى مشترك للأشياء.

وهذا ما نعنيه بالتداخل الرمزي.

## الثقافة والدلالات

تعد المعانى التى يقدمها الناس لنشاطاتهم الثقافية والاجتماعية دلالات حقيقية مثلها مثل القوى الاقتصادية والقوى الطبيعية؛ فكما تبدو معدلات الأجور حقيقية، تبدو كذلك أفكار الناس عما يعنيه العمل ووقت الفراغ. ويعتبر الدين هو الحد الأقصى لقوة الأفكار التى من أجلها مات كثيرون عبر التاريخ البشرى.



وهكذا إذا اعتقد الناس أن الطريقة الوحيدة المتاحة للمحافظة على وجودهم فى مجتمع جديد هى أن يتحدوا معا ويرفضوا قوانين ذلك المجتمع، فيمكن اعتبار هذا الموقف شكلاً من أشكال الاستجابة العقلانية.

تعتبر عصابات ألمانيا خير مثال على ذلك النوع من ثقافة الجماعة الواحدة.

يبدو من الصعب أن نتذكر كم كانت تبدو مدرسة شيكاغو شديدة التطرف وقتئذٍ وليس مجرد جماعة مؤمنة بنسبية الأخلاق.



## حوارات حضرية

اكتسبت محاولة فهم آلية عمل المدينة أهمية خاصة في القرن العشرين لأسباب واضحة، وتصدرت مدرسة شيكاغو وعلى رأسها روبرت بارك Robert Park (١٨٦٤-١٩٤٤) قائمة دارسي الظواهر الاجتماعية في المدينة، فلقد طور بارك ما أسماه «بالمنظور البيئي» Ecological Approach الذي يعنى أن المدينة كيفت نفسها بطريقة منظمة كما تفعل الكائنات الحية في البيئة الطبيعية.



ثمة آلية متغيرة دائماً تعمل في المدينة بطريقة ليست مفهومة تماماً، وتلك الآلية تنتخب الأفراد للعيش في منطقة معينة وفي بيئة معينة.

لويس ويرث Louis Wirth (١٨٩٧-١٩٥٢) عالم اجتماع آخر فى مدرسة شيكاغو، كان يعتبر الحياة المدنية (فى المدينة) يشبه فكرة فيبر عن غياب الحياة الذاتية فى المدنية. وتسود هذه النظرة علم الاجتماع؛ حيث تسود المدنية علاقات يحكمها الاغتراب واللاذاتية، وتعكس تلك النظرة قدراً من المبالغة، ذلك لأن المدن تختلف كما تختلف القرى، وتتغير كما يتغير أى جزء آخر فى المجتمع. وليس ما يقال عن أن الحياة فى المدنية سريعة الإيقاع وتنطوى على أخطاء جمّة، وأنها قبيحة أحياناً، بينما يسود الريف الهدوء والجمال والألفة سوى مقولات هشة لا تقوى أمام الدراسات والأبحاث؛ فإن قلب المدنية يمكن أن يكون هو الآخر دافئاً ودوداً مستوعباً لعدد من الثقافات والجماعات العرقية وحافلاً بالنشاط والحركة على النقيض من حياة الريف المنعزلة المغترية.



# التفاعل الرمزي

## Symbolic Interactionism



نحن جميعاً مهتمون بالذات  
الاجتماعية social self .

هذه هي الغاية الفردية للنظرية  
الاجتماعية التي تتكون في الأساس  
من أفعال الفرد ونواياه .

يتناسب هذا مع الأفكار الأمريكية  
عن الروح الحرة وعن المجتمع المفتوح .

ثمة علاقة بين اهتمام  
مدرسة شيكاغو بما يعرف  
بالتداخل الرمزي والمعاني  
التي يضيفها الأفراد على  
البيئة التي يعيشون فيها ، أو  
بمعنى آخر يتعلق الأمر  
بقضية الهوية والانتماء  
الاجتماعي والطريقة التي  
يتعلم بها الناس ثقافتهم  
ويعبدون إنتاجها ؛ فبينما  
كان علم الاجتماع في القرن  
التاسع عشر مشغولاً

بالأطر الكبيرة  
للأشياء ، يرى  
مذهب «التداخل

الرمزي» أنه يعيد  
الأشياء إلى نصابها وإلى  
حدودها الحقيقية - أي  
للأفراد الذين هم منوطون  
بالبحث عن معنى لهذا  
العالم .

## الذات الاجتماعية The Social Self

يُعد جورج هربرت ميد George Herbert Mead (١٨٦٣-١٩٣١)، المستول عن هذا الاتجاه، وهو يرى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يستخدم اللغة، ولذلك فهو قادر على التخطيط والتكفير والتعبير عن تجاربه..

كلما تطورنا كأفراد، فإننا نتعلم كيف نستخدم الرموز السائدة فى جماعتنا، وأن نعطيها نفس المعنى.

وكلما تطورنا نحن والمجتمع، فإن هذه الرموز وتلك المعانى تغي، وهكذا تتداخل بطريقة رمزية مع البيئة المحيطة بنا.



انتهى الأمر بميد Mead إلى أنه كان ينظر إلى المجتمع بطريقة مشابهة لتلك التى استخدمها فرويد Freud والخللون النفسيون، ولكن بطريقة تقيّل لدراسة السلوك Behaviours، وكانت الطريقة التى تتطور بها شخصية الفرد هى حجر عثرة لكل النظريات الاجتماعية. ولقد رأى ميد أن ذات الفرد تتشكل ويعاد تشكيلها من خلال السلوك التداخلى مع الآخرين.

الذات الاجتماعية تتكون من ثلاثة أجزاء: الذات العارفية، الذات العارضة، والذات العارضة.

الطفولة هى التى تشكل شخصية الفرد إلى الأبد.



## هل أنا الذي صنعت خائفي؟

قل لنا يا سيد ميد Mead عن نظريتك.

إنها عن فهم تطور الذات والفرد، وأنت تتخيل نفسك في أدوار اجتماعية أخرى

يحدث ذلك من خلال حديثك الداخلي مع ذاتك عن أناس آخرين مهمين لهم أدوار أخرى، وبذلك تكون فكرة عن الطريقة التي تحدث بها الأشياء الأخرى. يفعل الأطفال ذلك بسهولة تامة؛ لأنهم يمثلون أدواراً ويتخيلون أنفسهم أشخاصاً آخرين، مما يعتبر تدريباً على النمو.

بالضبط، إن تطور الذات يعتمد على العلاقة بيني وبين نفسي.

إذن، يتوقف الأمر برمته على البشر، على الطريقة التي أشكل بها نفسي نتيجة علاقتي بالآخرين.





كل ذلك جميل، لكنه يتجاهل تماماً المتع الحقيقية التي يقدمها المجتمع للناس. إنك لا تستطيع أن تكون نوعاً معيناً من البشر، ولقد أثبت علم الاجتماع منذ قديم الزمن كيف أن الناس هم نتاج ظروفهم، وليست نظريتك عن التداخل الاجتماعي سوى إفراط في الفردية، لكنها تستتر وراء إقامة علاقات اجتماعية طيبة.



لا، هذا ليس صحيحاً، أنت لم تفهم النقطة الرئيسية.

لا تتطور الذات إلا من خلال تفاعلها وتداخلها مع الآخرين، والذات هي بالتأكيد كائن اجتماعي، جزء من الجماعة، من الثقافة، تلك هي النقطة الرئيسية. لن يتطور الفرد أو ينمو دون أن يتعلم من الآخرين منذ طفولته المبكرة.



لا يزال الأمر يبدو كأنه عمل تطوعي أو اختياري. أليس كذلك، كما لو كنت تستطيع أن تكون ما تريد؟



هو مجتمع مصغر.

لا... إن كل فرد في حد ذاته...

## التفاعل الرمزي والتحليل النفسي

يعتبر التداخل الرمزي، مثل التحليل النفسي، جزءاً من الهجوم على نظرية النظام الاجتماعي التي تظهر دائماً في معارك علم الاجتماع. الطريق الوحيد هو أن التحليل النفسي يؤمن بالتأثير القوي لعالم اللاشعور Unconscious في تكون الفرد، بينما أنصار نظرية التداخل الرمزي يرون في اللاوعي عملية واعية، لكن كلا الجانبين يعطون اهتماماً واضحاً لمشكلة التفاعل الاجتماعي Soualization وللطريقة التي ندرب بها الأطفال ليصبحوا مواطنين حقيقيين. كلاهما يعتقد أن المفتاح الرئيسي لفهم المجتمع يكمن في عقل الفرد وتكيفه مع العالم الخارجي.



## الفرد

ثمة سببان للنظر إلى عملية الاندماج الاجتماعى والآلية التى تشكل بها شخصية الفرد: السبب الأول أنها النقطة التى يبدأ عندها الشعور العام، والثانى أننا يجب أن نفهم الفرد ليتسنى لنا فهم المجتمع، ذلك ما نادى به أيضاً بلينى الأكبر Pliny the Elder الموسوعى الرومانى الذى عاش فى القرن الأول بعد الميلاد.

إن الإنسان ليس بمقدوره أن يفعل شيئاً،  
هو لا يستطيع أن يتكلم أو يعيش أو يأكل،  
الأمر الوحيد الذى يستطيعه هو البكاء.



إن بنى البشر لا يشبهون الحيوانات؛ لأنهم مخلوقات اعتمادية، إنهم يعتمدون على الآخرين لوقت طويل جداً، وتلك هى الحقيقة التى تجعل عملية الاندماج الاجتماعى مهماً، والتى تعطى الطفل الصغير هوية ثقافية، فيصبح واعياً، ويستطيع الاعتماد على نفسه.

---

(١) بلينى الأكبر (٢٣-٧٩): صاحب موسوعة «التاريخ الطبيعى» التى تقع فى ٣٧ مجلداً، وتغطى موضوعاتها: علوم الفلك والتشريح والحيوان والنبات والجغرافيا والطب... إلخ، مات قرب بركان فيزوف (المراجع).

# الطبيعة في مقابل التنشئة

## Nature vs. Nurture

هل تتصرف في الأشياء بطريقة طبيعية، مثلما نتعلم اللغة؟ ثمة أدلة قليلة على ذلك لا يوجد سوى أمثلة معدودة عن أطفال قامت على تربيتهم حيوانات، وأصبحوا يتصرفون مثلها، وتلك القصص تعنى أن الإنسان يتعلم كيف يصبح مخلوقاً متحضراً.

لو تمّ اقتصار التعلم على السنوات المبكرة، فليس ثمة فرصة حقيقية للشفاء تماماً من ذلك.

إن عملية التعلم عملية طويلة ومتواصلة وتشمل الآباء والمدارس ووسائل الإعلام والأصدقاء والجامعات التي ينتمى الفرد إليها.

لم يستقر بعد علم الاجتماع على تحديد من له التأثير الأكبر، أما قضية الآلية التي تتشكل من خلالها شخصية الفرد؛ فتثير الجدل حول الطبيعة natrure مقابل التنشئة nurture.

يدعى أنصار «الطبيعة» أن المكونات الوراثية والهرمونات هي التي تشكل شخصية الإنسان، في حين يعتقد مؤيدو «التنشئة» أن ذلك يأتي من خلال «الهندسة الاجتماعية» social engineering

## كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية؟

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية Socialization المفهوم الأساسي لعلم الاجتماع؛ فهي التي تربط جيلاً بجيل، وتؤثر بقوة في تطور المجتمع.

هذه هي الطريقة الوحيدة لإعادة  
تكوين المجتمع والثقافة.

إنها المنطقة التي تنطوي على المخاطر  
الأخلاقية الدائمة على الثقافة العامة  
وتأثيرات أخرى يفترض أن تشكل  
الأجيال الخارجة عن القانون والفئات  
المنحرفة.

يؤكد التقليديون أهمية تعليم النظام  
والانضباط للأطفال، بينما يذهب آخرون  
إلى أن التسامح والحب بإمكانهما  
المساعدة لإنتاج ذات اجتماعية سليمة  
وفعالة. ويبقى على علماء الاجتماع أن  
يقيموا كيف تتم عملية التنشئة  
الاجتماعية وحجمها وتأثيرها طويل المدى  
على شخصية الفرد.



## نظرية فرويد Freud

إن العلاقة المتنامية بين الطفل وأمه وأبيه، من وجهة نظر فرويد، تؤثر في التكوين النفسي للطفل، وهذا بدوره يؤثر لاحقاً في نموه وتطوره من خلال قوة اللاشعور. والنقطة الرئيسية المتعلقة بعلم الاجتماع هنا أن تكوين شخصية الإنسان، حتى في عوالمه الداخلية، هي في الأساس عملية اجتماعية. وتتلخص نظرية فرويد في أن الشخصية الإنسانية تتكون في علاقتها مع الوالدين؛ فالطفل عند اكتسابه الإحساس بذاته يلتقط الأفكار التي تدور في المجتمع عن الجنس والسلوك. أن تكون إنساناً يعني أن تطور ذاتك إثر علاقتها بالآخرين.

الميل الجنسية لدى الطفل هي أساس النمو الإنساني، هذا واضح تماماً لي.



ادعى فرويد أنه اكتشف الميل الجنسية لدى الأطفال وعقدة أوديب Oedipus Complex التي تصاحبها، ولا يوافقها أحد على ذلك.

معظم علماء الاجتماع لا يحبون فرويد ونظرياته فى التحليل النفسى، ربما يعود ذلك إلى أنه لو كان محققاً فيما قال عن اللاوعى وتأثيره البالغ على الحياة الاجتماعية للفرد فإن ذلك يعنى تجاوزه لما ينادى به علم الاجتماع الذى يقوم على التجربة العملية، ولم تحظ نظرية «التداخل الرمزى» أيضاً بالترحيب؛ لأنها تقلل من شأن الكثير من نظريات علم الاجتماع وأبحاثه. وفى الحقيقة لم يستخدم ميد Mead تعبير «التفاعل الرمزى» Symbolic Interactionism، لكن أحد أتباعه هو الذى اخترعه، وهو هربرت بلومر Herbert Blumer (١٩٠٠-١٩٨٧) الذى قدم ثلاثة افتراضات.



يتوافق هذا الاتجاه مع علم الاجتماع الحضرى؛ لأنهما يرفضان الدراسات الميدانية الرسمية والإحصائيات والشاريع المعدة سلفاً، ولأن كليهما يفضلان المدخل الشخصى.

## الوظيفية Functionalism

يبدو أن المواقف التي يتبناها علماء الاجتماع تناقض الواحدة الأخرى، ومن ذلك التعارض بين «التفاعل الرمزي» Symbolic interactionism ، والوظيفية Functionalism ؛ حيث إن الأخيرة تتجاهل تماماً الفرد وتركز على المجتمع كنظام. حظى المنظور «الوظيفي» منذ بدايات علم الاجتماع بمكافة مهمة ربما؛ لأنه يصل إلى مستوى الرؤية العامة للعالم، وهذا يعني أن أنصار هذا الاتجاه يعتقدون أن كل المؤسسات لها هدف وغاية ضمن أطر المجتمع - مثلما هو الحال في الأسرة، وأن فهم ذلك الاتجاه هو محور علم الاجتماع. يهتم أنصار «الوظيفية» في أمريكا من أمثال تالكوت بارسونز Talcott Parsons وروبرت ميرتون Robert Merton بالبنى الكبرى في المجتمع - مثل الطبقات الاجتماعية والمؤسسات الاقتصادية والحكومات، والجيش... إلخ، ولا يهتمون في الوقت نفسه بالفرد، وهم في ذلك يتأثرون بأعمال كونت، وسبنسر، ودور كايم، ويمكن وصف اتجاههم بأنه يتعلق بالبنية الاجتماعية Soual Structure.





## تالكوت بارسونز Talcott Parsons



صاغ تالكوت بارسونز (١٩٠٢-١٩٧٩) قواعد الاتجاه «الوظيفي» في علم الاجتماع بطريقة غامضة وجافة وغير صحيحة من الناحية العلمية. بدأ من قضية «النظام» order عند الفيلسوف توماس هوبز Thomas Hobbes (١٥٨٨-١٦٧٩).



كان هوبز يعتقد أن الناس سوف يمزقون بعضهم بعضاً إذا لم يتدخل المجتمع، ويفرض قوانينه وسطوته عليهم. وفي كتابه الرئيسي «النظام الاجتماعي» The Social System (١٩٥١) أسهب بارسونز في الكلام عن المتطلبات «الوظيفية» اللازمة لبقاء المجتمع واستمراره. وكانت تلك المتطلبات كالتالي:

- ١- التأقلم - كيف يتأقلم النظام الاجتماعي مع البيئة المحيطة.
- ٢- الوصول إلى الهدف - إرساء الأهداف التي يسعى الأفراد في مجتمع ما الوصول إليها.
- ٣- التكامل - الحاجة إلى الحفاظ على التماسك الاجتماعي.
- ٤- طريقة الحفاظ على التماسك الاجتماعي - التكيف الاجتماعي أو إعادة تكوين المجتمع للحفاظ على قيمه.

## التوازن Equilibrium

فى محاولته الإجابة على سؤال التغيير الاجتماعى قدم بارسونز تفسيرات عبقرية توضح كيف تتغير الأشياء وتبقى على حالها فى الوقت نفسه، تلك كانت نظرية «التوازن» Equilibrium التى ترى أن التغييرات التى تحدث فى أحد أجزاء النظام تؤدى إلى ردود فعل مغايرة فى أجزاء أخرى، ويعود ذلك إلى التوازن، حتى لو كان ذلك التوازن نفسه متغيراً.



قبل بارسونز أيضاً بفكرة الارتقاء الاجتماعى مثل سبنسر وعلماء آخرين فى القرن التاسع عشر الذين تصورا أننا نتطور باتجاه مجتمعات متفوقة شديدة التعقيد.

يحاول المذهب «الوظيفي» شرح الطريقة التي يعيد المجتمع من خلالها تكوين وصياغة نفسه؛ فشم أجيال جديدة تولد، وعلمنا أن نهيتها للحياة في المجتمع ونعلمها كي تصبح جزءاً من المجتمع وأن تجد لنفسها دوراً تؤديه في الحياة.



حاول الضغط على  
فرويد ليناقد قضية  
تهنية الفرد للحياة  
الاجتماعية



رغم أن ذلك قد يبدو مغالاة، إلا إن بارسونز حاول أن يطوع فرويد ليسانده نظريته أن «وظيفة» الأسرة إنما هي إعادة تكوين الصغار ليتأقلموا بطريقة صحيحة مع المجتمع. ولقد جعل استخدامه لفرويد عملية التحليل النفسي أكثر قبولاً لدى علم النفس التقليدي.

قال بارسونز إن ما يميز الحياة الاجتماعية هو «تبادل الفوائد والتعاون السلمى»، لكنه كان على خطأ كبير فى ذلك التفسير.

يعتبر الاتجاه «الوظيفى» هو الأقرب إلى علم الاجتماع فى سعيه إلى الوفاق الكامل، وكان تالكوت هو الملك فى ذلك المجال. ولقد كان كل فرد فى أمريكا فى تلك السنوات الذهبية فى الأربعينيات والخمسينيات مؤمناً «بالوظيفية»؛ لأن كل فرد كان يؤمن بالأسرة والطعام العائلى وموقع الأم فى المطبخ.

كانت نظرية المجتمع الراسخ والاعتقاد بأن ذلك المجتمع القائم على التجانس والاستقرار تمثيان جنباً إلى جنب دونما أى تناقض.

تتلخص فكرة بارسونز فى أن المجتمع هو نظام يغير وينظم نفسه ذاتياً، ولذلك فإن التغييرات التى تقع فى جزء ما من هذا النظام تؤثر وتحدث ردود أفعال فى جزء آخر.

كل الأجزاء فى ذلك النظام مرتبطة ببعضها البعض، وكلها متكاملة.

فى مكان ما،  
ثمّة مجموعة من  
الضغوط التى تعمل  
من أجل الحفاظ على

الاستقرار، وهكذا إذا خرجت الأسرة عن دورها المرسوم لها سيتدخل المجتمع، ويعوض غيابها عن طريق تقوية جزء آخر من البناء الاجتماعى.

يفضل أصحاب نظرية «الوظيفية» مناقشة التفاصيل الدقيقة لكل شيء، ويقدمون قوائم بالمتطلبات «الوظيفية» للمجتمع التي تعد من الشروط الضرورية لوجود هذا المجتمع. يمكن أن نشبه هذه المتطلبات بما يحتاجه النبات من هواء ومياه وتربة صالحة من أجل البقاء. وتلك المتطلبات، المفترض أنها عالمية، تشبه الحقائق الثابتة والقوانين العامة التي يجدها المرء في علم الفيزياء، والتي يسعى علماء الاجتماع دائماً لاختراعها.

إن كنت تؤمن أن المجتمع بما يحتوى من أفراد هو فى الحقيقة نظام شامل متكامل فيكون الإتجاه «الوظيفى» مهماً وأساسياً. ويكون استيعاب شروط التوافق مع المجتمع من إحدى الصفات الرئيسية لعالم الاجتماع

لسوء الحظ . فتحت حقبة الستينيات ثغرة فى ذلك الجدار للعالم المثالى ؛ لأنه كان من الصعب على أى فرد القبول به .



والحقيقة أن الفكرة القائلة بأنك تستطيع أن تدرس أى جزء من النظام من خلال علاقته بالأجزاء الباقية هى ما يروجه الماركسيون بطريقة مختلفة .

## المتطلبات الوظيفية الرئيسية

فيما يلي قائمة مبدئية بالشروط التي يجب أن تتوافر لتحقيق نظرية الوظيفية :

١- الضبط الاجتماعي: كيف نحافظ على سير الأشياء وتقدمها.

٢- التنشئة الاجتماعية: كي نمرر القواعد.

٣- التكيف: الحاجة لإنتاج الطعام والمواد.

٤- نظام عقائدي: الدين أو الأيديولوجيا للحفاظ على وجود قائمة بالقيم المشتركة والثقافة العامة.

٥- القيادة: وجود شخص أو مجموعة أشخاص لتجعل الأشياء ممكنة الحدوث.

٦- الإنجاب: مجموعة من القواعد من خلالها يحدث النشاط الجنسي وتربية الصغار.

٧- التقسيم الاجتماعي: كي نتأكد أن الأفراد ذوي الدوافع الحقيقية هم الذين يديرون دفة الأمور.

٨- الأسرة: لضمان الإنجاب.

## المذهب «الوظيفي» عند ميرتون

حاول روبرت ك. ميرتون Robert K. Merton (ولد عام ١٩١٠)، المؤيد للمذهب الوظيفي، أن يجيب عن سؤالين أساسيين يلقيان بظلالهما على الموضوع برمته: الأول: لماذا يجب أن ننظر إلى المجتمع كوحدة واحدة؟ والثاني: لماذا يجب أن نظهر ميلاً إلى التوافقية والتكامل؟ وفي محاولته الإجابة على هذين السؤالين، وضع ميرتون يديه على نقطة الضعف الرئيسية في المذهب «الوظيفي»، وهي خرافة التماسك.

ثم ثلاث مشكلات رئيسية أسماها ميرتون - بالطريقة البلاغية لأنصار مذهب «الوظيفية» - افتراضات زائفة.

مبدأ الترابط الختامي: (لا تستطيع أن تتجاهله) يطرح هذا المبدأ السؤال عن الكيفية التي تعتبر بها أى مؤسسة اجتماعية شرطاً أساسية من الناحية الوظيفية للنظام الاجتماعي.

يعتبر هذا تكراراً لنفس المعنى؛ لأنك كي تفهم وظيفة شيء ما، فإنك مسبقاً تؤمن أن له وظيفة تبرر وجوده، لكن لو لم يكن ذلك الشيء موجوداً فلن يكون بالطبع له وظيفة.

يحاول أنصار «الوظيفية» أن يصنعوا بناءً ويأكلوه.

من الذي يأتي أولاً: الوظيفة أم الوظيفة؟

الافتراض الزائف الثاني هو الوحدة الوظيفية Functional unity؛ بمعنى أنه لماذا بحق السماء نفترض أن المجتمع وحدة متكاملة ومتراصة، وأن أنظمتها متماسكة؟ لا يتوافر ذلك في العديد من المجتمعات، وكيف إذن يتأتى لهذا النهج تفسير الموقف في المجتمعات التي تعاني من الصراعات الدائمة؟

هل سيقول أنصار المذهب «الوظيفي»  
إن الغرض من الحروب الأهلية هو  
الوصول إلى التجانس والتكامل؟



حاول الالتفاف حول هذه النقطة بأن  
وضعت فاصلاً بين الأنماط المختلفة  
للسلوك المستترة والواضحة.

وإذا لم يتماش التفسير «الواضح» تستطيع أن تتحدث عن انوظيفة المستترة أو غير الواضحة كي تتجنب التكرار. يمكن للحروب أن تكون ذات وظيفة واضحة عندما نهجم أعدائنا، لكن وظيفتها المستترة هي أن تؤلف بين الناس على المدى البعيد.

هذا يعني أن الناس قد يفعلون شيئاً لسبب  
ما (واضح) لكن وظيفته وأهدافه  
الاجتماعية ربما تكون شيئاً آخر  
(مستتراً).





الافتراض الزائف الثالث، والذي يسمى أحياناً بمبدأ «الوظيفية الكونية»، أو لماذا يكون على كل شيء أن يكون له وظيفة ما؟ وهل مثلاً ذلك الشخص المغرم يجمع دمي الجميلة باربي Barbie Dolls يقوم بأداء وظيفة ما من أجل الحفاظ على تماسك المجتمع؟ لماذا لا نسمى ذلك مجرد هواية تافهة حمقاء لا أهمية لها؟



ويرد ميرتون أننا يجب أن نفرق بين الوظائف الجيدة eufunctions والوظائف الرديئة dysfunction، ويقول إن المنهج «الوظيفي» لا يهتم بالضرورة بالطريقة التي يعمل بها المجتمع، ولكنه مجرد أسلوب في التحليل. إنك تستطيع أن تميز مناطق معينة للسلوك التي يمكن أن تكون رديئة، لكنها لا تمثل معضلة للتحليل الكلي.

ثم كيف تقرر ما هو رديء وما هو جيد؟ وعلى سبيل المثال فإن الادعاء أن الانحراف Deviance أو اللجوء للجريمة Criminality لهما وظيفة هو ادعاء غريب، لكن هذا ما قاله بالضبط دوركايم عن الجريمة.



## هل ثمة وظيفة لعدم المساواة؟

يقول أنصار الاتجاه «الوظيفي» إن غياب المساواة in equality (أو التفاوت) موجود في كل المجتمعات، وهو لذلك ضروري. ولقد لعبت الفروق بين الطبقات دوراً وظيفياً مهماً في وضع الأفضل في الأماكن المرموقة، ذلك الكلام الخالي من المعنى سيجيب أنصار هذا الاتجاه إلى قلوب ولالة الأمور وأصحاب الوظائف العالية.

وهذا بالضبط هو ما يجعلنا ندين هذا الاتجاه، ونتساءل هل هو مجرد قبول بالوضع الراهن واعتذاره له؟

إن المنهج الوظيفي ليس منهجاً نقدياً أو تاريخياً، ولا يستطيع أن يفحص التعقيدات الحقيقية للناس والمجتمع



والسؤال الحقيقي الذي لم يجد هذا المنهج له جواباً هو: لماذا تتغير المجتمعات سريعاً وعشوائياً أيضاً؟

## نظرية الصراع Conflict

إن عجز المذهب «الوظيفي» عن العثور على تفسير واضح لمفهوم الصراع وعدم التجانس، وعلاقات القوى، وحروب الطبقات، يعنى أنه كمذهب نظري يفتقر إلى العديد من النقاط، كما أنه يتمتع أيضاً بنقاط إيجابية. تقوم نظرية الصراع Conflict Theory، على النقيض من المذهب الوظيفي الذي ساد في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن، على الفكرة أن المجتمع يتكون من جماعات متناحرة تمزقه ولا تؤدي أى وظيفة فى الرثام الاجتماعى. يعتقد أنصار نظرية الصراع أن مجمل النشاط الاجتماعى ينصب على التقاتل على ملكية الأرض والموارد والثروة ووسائل الإنتاج والمياه والعقارات والتعليم وما شابه ذلك.



## الفكرية الماركسية للصراع

كان أمراً واضحاً من خلال بيان الحزب الشيوعي  
(Manifesto of the Communist Party) (١٨٤٨)  
أن ماركس أحد المنظرين المؤسسين لفكرة الصراع:

إن تاريخ جميع المجتمعات  
على وجه الأرض هو تاريخ  
لصراع الطبقات.

يعتقد معظم علماء  
الاجتماع في العصر  
الحديث أن هذه النظريات  
تنطوي على بعض المبالغة،  
لكنهم يوافقون على أن  
الصراع ليس التوافق الذي  
يشكل أساس المجتمع.

نستطيع أن نقول إن المجتمعات الحديثة جعلت  
الصراع أمراً دستورياً وقانونياً، وهذا ما يعطى  
التماسك والاستقرار للنظام الاجتماعي.

ولهذا ينظرون للقوة والسياسة  
وللمؤسسات الاجتماعية كعناصر فعالة  
دينامية Dynamic ومؤثرة وليست وظيفية

يبرز هنا شخص مهم وهو  
جورج زيمل Georg Simmel  
(١٨٥٨-١٩١٨).

ليس المجتمع نظاماً أو كياناً حياً، إنه  
معركة لا يفوز فيها سوى الأغنياء.

## أليس لعلم الاجتماع قيمة؟



وصف عالم الرياضيات الفرنسي هنرى بوانكاريه  
Henri Poincaré (١٨٥٤-١٩١٢) علم الاجتماع بأنه  
العلم الذى لديه أدوات هائلة ونتائج قليلة. أزعج هذا الوصف  
علماء الاجتماع الذين يدعون دائماً أنهم يبنون أبحاثهم  
ونظرياتهم على التجارب الحقيقية. إنه الجانب الآخر الذى  
دائماً ما يفرط فى الجدل النظرى. إن علم الاجتماع علم  
شامل ذو أفق واسع، لكنه  
نادرًا ما يصل إلى النتائج  
والتحليلات التى تلقى  
قبولاً لدى كل فرد.

ذلك لأن المجتمع الذى هو هدف الدراسة والبحث فى  
علم الاجتماع عادة ما يتغير بسرعة.



عادة ما يجد علم الاجتماع  
نفسه مضطراً للاعتماد على  
الاستنباط الذاتى.

رغم كل ما يدعيه علماء الاجتماع، إلا أن اهتمامهم الأساسى منصب على ما  
يحدث فى المجتمع؛ فالشئ يصبح عديم القيمة والفائدة إن هو عتم عمله فى كهف  
يبعد خمسمائة ميل عن أقرب الأماكن، وحتى إن حدث ذلك، سيكون ثمة ظلال  
مرضية وذات نفع فى الأمر.

## الآتياء ندو ما بعد الحداثة Postmodernism

يوجد في الحقيقة علم اجتماع لدراسة علم الاجتماع (أو علم اجتماع للمعرفة) الذي يُعنى بصعود وهبوط مختلف التفسيرات والاتجاهات النظرية التي تحلل المجتمع وتدرسه. منذ انتهاء النظرية «الوظيفية» التي عادة ما ارتبطت بالاتجاه المحافظ في سنوات ما بعد الحرب، انقسم علم الاجتماع إلى مذاهب متعددة ومتباينة؛ فسار إلى الماركسية والتداخل الرمزي والمذهب النسائي والأنثروبولوجيا الوصفية والدراسات الحضرية والماركسية الجديدة والتركيبية وعلم الإشارات والرموز وما بعد الحداثة، سارعت كل هذه المذاهب الدخول إلى عصر ما بعد الستينيات متحررة من القواعد السابقة الصارمة. إن المجتمع يتغير بسرعة مذهلة، وعلى الوسائل التي تسعى إلى فهمه أن تحت الخطى كي تلاحقه؛ مما يعد أمراً صعب المنال.



يقول بودريار Jean Baudrillard (الذي ولد عام ١٩٢٩) «إننا نعيش الآن في مجتمع مفرط في الواقعية».

يعنى هذا أن علم الاجتماع التقليدي لن يصل إلى شيء؛ لأنه ليس ثم من يعرف بحق ما الذي يحدث في المجتمع، ناهيك عن فهم وظيفة ذلك المجتمع.

## مسي. وايت ميلز C. Wright Mills

قدم سي. وايت ميلز (١٩١٦-١٩٦٢) دراسة نقدية عن الوضع الراهن في علم الاجتماع وعن قوة الطبقة المثقفة في أمريكا، كما قدم تفسيراً تاريخياً لتطور علم الاجتماع الأمريكي. شن في كتابه «الخيال

الاجتماعي» The Sociological Imagination

(١٩٥٩) هجوماً ضارياً على تواضع المذهب

«الوظيفي» وعلاقته الحميمة بالطبقة

المثقفة، ويعد هذا الكتاب إحياءً للاتجاه

النقدي لعلم الاجتماع الذي ساد حقبة

الستينيات. مضى الظلم الاجتماعي جنباً

إلى جنب مع الطبقة المثقفة، وكان

طبيعياً أن علم الاجتماع الذي ينتقد

الثروة والقوة لن يحظى بترحيب الدولة أو

مراكز القوة السياسية.



تلك كانت معضلة علم الاجتماع منذ حقبة الستينيات - إما أن يكون ناقداً ومثيراً للفكر والجدل إما أن يخلد إلى التجربة الهادئة، ويقدم معلومات خاوية من القيمة والفائدة عما يحدث في المجتمع.

لو أدى علم الاجتماع وظيفته بحق فسوف يثير حنق أصحاب السلطة والنفوذ لأنه سيتعرض بصدق لما يدور في المجتمع.



## ما حدث بعد حقبة الستينيات

قبل أن تدخل إلى عالم الصور الزائفة عند بودريار Boudrillard ، سندررس بعض الموضوعات البارزة عن التطورات التي حدثت بعد حقبة الستينيات في علم الاجتماع. بين تلك التطورات الجديدة بالاهتمام عودة الماركسية وظهور المذهب النسائي Feninism وتطور النظريات المناهضة للاستعمار.

لطالما تحدث علم الاجتماع عن اجتماع الصناعي والرأسمالية والتحديث، لكن يبدو أنه قد نسي أن الكثير من هذا التقدم قام على أكتاف الاستعمار الذي استبعد دول العالم الثالث التي دفعت الكثير من أجل هذا التقدم.

تمثل تجارة العبيد رابطاً تاريخياً جمع بين بريطانيا وأمريكا وبين مستعمراتهما. نون أن يمس ذلك أو يؤدي الضمير الاجتماعي المتطور لعلماء الاجتماع.

حتى المذهب النسائي رمى بقنبلة يدوية كبيرة من النظريات إلى ينابيع «الوظيفية».





شهداء

الماركسية Marxism العديد من التحولات المهمة

في القرن العشرين . فلقد فرض ستالين Stalin عليها كثيراً من القيود . وأفسدها ماو Mao ، لكنها رغم ذلك برزت في حقبة الستينيات تفوح عطراً ثقافياً أخاذاً . أرجع كثيرون ذلك إلى السحر الغامض للمثقفين المناهضين ، للبرجوازية من أمثال أنطونيو جرامشي Antonio Gramsci ( ١٨٩١ - ١٩٣٧ ) و جان بول سارتر Jean-Paul Sartre ( ١٩٠٥ - ١٩٨٠ ) ، لكن ربما يعود ذلك إلى ضعف التوافق بين التيارات السائدة في المجتمع وعلم الاجتماع . ولسنا في حاجة إلى تذكر القارئ إلى ما وصل إليه علم الاجتماع الأكاديمي الذي نادى بأفكار مثل « نهاية الطبقات » ، و « نهاية الأيديولوجيا » .



ظهرت الماركسية كملجأ آمن من

خرافة نظرية  
التداعلية .

والنقطة الثانية المهمة هي أن مناهج علم الاجتماع التي انبثقت من الماركسية اليسارية الجديدة لم تكن مرتبطة بأى من الدول الشيوعية ، وأطلقت العنان لانتقاداتها للاشتراكية والرأسمالية على حد سواء .

على الرغم من الثغرات الموجودة بها ، إلا أن الماركسية ضرورية لعلم الاجتماع ، ذلك أن علم الاجتماع هو في الأساس مهتم بالمجتمع الصناعي .



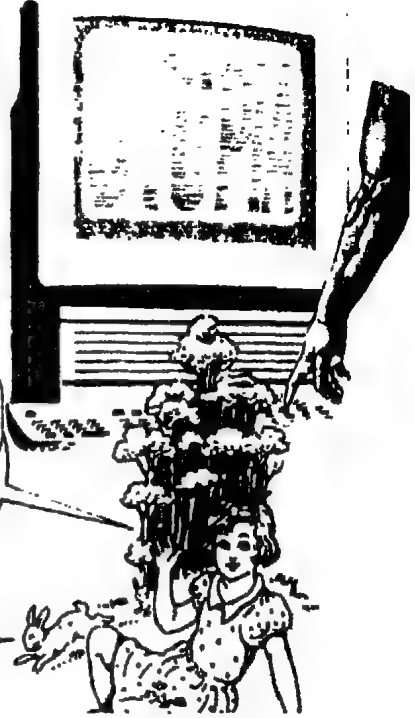
## نهاية الأيديولوجيا

من أهم النتائج، أو ربما من أقلها أهمية - يتوقف ذلك على وجهة نظرك الخاصة - من الاتجاه الترفيقي conformity لعلم الاجتماع هو ظهور مناظرات في حقبتى الخمسينيات والستينيات منتصبة على ما يعرف «بنهاية الأيديولوجيا». طرح دانييل

بيل Daniel Bell (ولد عام ١٩١٩) فى كتابه «نهاية الأيديولوجيا» The End of Ideology (١٩٦٠) فكرة أن أيديولوجيا الطبقات قد انتهت فى المجتمعات الرأسمالية، وحل محلها اتجاه ينادى بتقاسم القوة وبالوئام الاجتماعى.

ساعدت الأجور المرتفعة  
والرخاء من التقليل من حدة  
الاغتراب، وأدت إلى ظهور  
مرحلة أرقى من  
المجتمعات.

وسوف تفقد التكنولوجيا  
المجتمعات إلى عالم مثالى جديد.



بينما كانت تلك الأفكار آخذة فى الانتشار بدأت الحروب والحركات المناهضة للسلطة والنقد الاجتماعى التى غزت العالم الغربى أثناء الستينيات، بدأت فى إضعاف الوئام السياسى الذى بدا كأنه أمنية بعيدة المنال. أدى ذلك إلى ظهور فترة غير مسبقة من الصراعات والتغيرات المتلاحقة فى المجتمع وفى علم الاجتماع على حد سواء. عاد علم الاجتماع مرة أخرى إلى الماركسية وإلى نظرية الصراع وإلى الأفكار المناقضة للأوضاع السائدة.

# مفهوم الهيمنة أو السيطرة عند جرامشي

## Gramsci's Concept of Hegemony

كانت فكرة ماركس تتلخص في أن المجتمع الرأسمالي سينقسم إلى شطرين: طبقة العمال وطبقة البرجوازيين، ولأن ذلك لم يحدث على نحو واضح في الغرب أثناء القرن العشرين، وربما حدث ما هو عكس ذلك، بدأ الماركسيون - إعادة التفكير في الآلية التي يتطور بها المجتمع ويؤدي وظيفته. ولقد تزايد الاعتراف في أن المجتمع أصبح أكثر تشابكاً وتعقيداً عن ذي قبل مما نتج عنه عدد أكبر من الطبقات والجماعات الوسيطة intermediate groups في المجتمع.

كان للمفكر أنطونيو جرامشي Antonio Gramsci (١٨٩١-١٩٣٧) دور محوري في إعادة تعريف الجدل القائم حول مفهوم الطبقات والقوة. أصبح مفهومه للهيمنة أو السيطرة Hegemony مهماً وأساسياً في المناقشات التي دارت بين علماء الاجتماع عن التعقيدات التي طرأت على المجتمع الحديث.



لقد أعلنت أن الطبقة البرجوازية لا تحكم باستخدام القوة وحدها، لكن أيضاً بالقبول والموافقة consent عن طريق إقامة تحالفات سياسية مع مجموعات أخرى وعن طريق اللجوء للفكر من أجل السيطرة

والهيمنة على المجتمع.

بمعنى آخر، يجب ألا ننظر للمجتمع ككيان راسخ وثابت، ولكن ككيان يعاني من التوتر الدائم.



هل لي في بعض التوتر لقضاء عطلة نهاية الأسبوع يا سيدي؟

استبدل جرامشى بفكرة ماركس  
عن الصراع الحتمى بين الطبقات رؤية  
أكثر مرونة عن الصراع الاجتماعى  
بين الجماعات والأحزاب والأفراد  
والأيديولوجيات. وتوجه فكرة  
الهيمنة عن طريق الموافقة والقبول  
الانتباه إلى حقيقة أن الأفراد عادة ما  
يتفاعلون مع الثقافة والمجتمع المحيطين  
بهما ويحاولون إعادة تعريفهما.



لا يتم حقن الأيديولوجيات ببساطة في  
أفراد سلبين؛ لأنها مناطق للجدل  
والاختلاف والتطاحن بين الجماعات  
السيطرة والجماعات  
الهامشية في المجتمع

كان لأفكاره تأثير كبير على الدراسات  
الثقافية وعلى المناقشة الدائرة عن الثقافة الشائعة  
التي لم يعد ينظر إليها على Popular Culture  
أنها مجرد «سيرك» شعبى.

كتب جرامشى معظم نظرياته من داخل  
السجن، وكان عليه أن يغلفها ويحيطها  
بالغموض، وهذا ما يجعل محاولة تفسيرها أمراً  
صعباً.



## مدرسة فرانكفورت

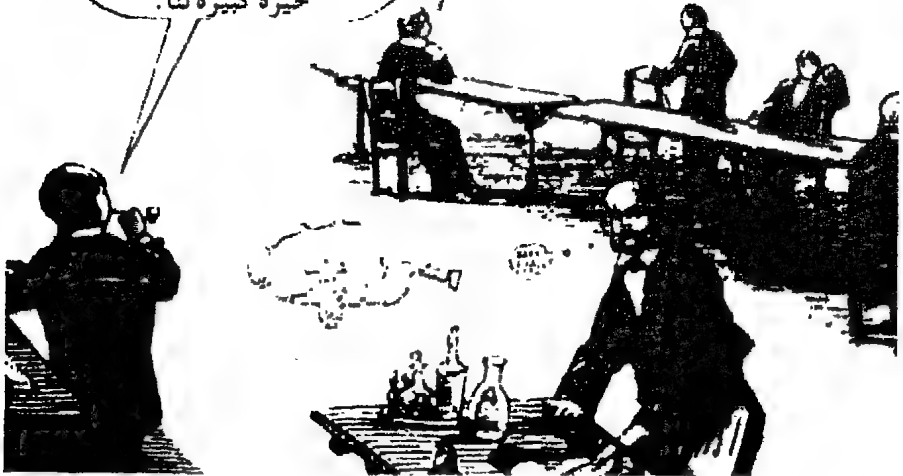
Frankfurt School

لم يهتم أحد بهذه المجموعة من المنظرين الناقدين الألمان عندما بدأوا يكتبون في الثلاثينيات والأربعينيات، ثم بدأوا في الانتشار في علم الاجتماع في حقبة الستينيات. ومثل جرامشي كانوا مهتمين بقضية أن المجتمع لا يشهد ذلك التطور الثوري الذي تنبأ به ماركس.

كان هناك صراع طبقي، لكن كان هناك أيضاً هيمنة ثقافية واقتصادية، لكنها كانت تأخذ أشكالاً جديدة

دفعنا فشل الماركسية في النظرية والتطبيق في روسيا إلى ظهور نظرية نقدية متطرفة.

سبب فشل الماركسية في الاعتراف بدور الفرد في المجتمع - والذي هو الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع - حيرة كبيرة لنا.



وضعت مدرسة فرانكفورت

البرنامج النظرى الآتى:



كانت المدرسة فرانكفورت نظرة فلسفية إلى حد كبير، وأكدت الدور المهم الذى تلعبه الثقافة والأيدولوجيا فى تكوين الفرد فى مجتمع جماهيرى، وإن شعر كثيرون أنهم كانوا متشائمين عندما رأوا أن الثقافة الجماهيرية تعمى عيون الأفراد وتحجب عنهم الرؤية الحقيقية للواقع. ولقد رأوا فى صعود الفاشية

وما قيل عن «صناعة الثقافة» ملامح مجتمع جديد يفرض Fascism سيطرته وهيمنته على أفرادهِ عن طريق أدوات الثقافة.



كنا نرى أن «الثقافة العالية» أو الراقية تنطوي على نظرة نقدية للمجتمع، وتشبه برجاً عاجياً فى مواجهة انحدار وسائل الثقافة الإعلامية الجديدة.

تعد تلك النقطة المتعلقة بالثقافة الحديثة ووسائل الإعلام ذات أهمية خاصة لعلم الاجتماع الحديث، لكن أفكار جرامشى عن الثقافة المقبولة contested culture تعتبر أكثر واقعية. لقد أثار اتجاه مدرسة فرانكفورت البلبلة فى الاتجاهات الواسعة القائمة على التجربة الحية لعلم الاجتماع.

أصبح هربرت ماركوز Herbert Marcuse (١٨٩٨-١٩٧٩)، العضو المنتسب عن بعد إلى مدرسة فرانكفورت، مشهوراً في حقبة الستينيات لتأييده القضايا المتطرفة المناوئة للسلطة، وسمى ذات يوم «الأب الكبير للإرهاب» إثر انتقاده للمجتمع الرأسمالي في كتابه «الإنسان ذو البعد الواحد» One Dimensional Man (١٩٦٤) الذي أثار فيه أفكار مدرسة فرانكفورت أن الرأسمالية قد أفرزت احتياجات زائفة ووعي زائف وثقافة جماهيرية تعمل على تطويق وعبودية الطبقات العاملة.

على عكس أنصار مدرسة فرانكفورت ناديت بمعارضة صادقة وحقيقية وبالتحرر.

يعد كتابه «إيروس والحضارة» (\*) Eros and Civilization (١٩٥٥) عملاً مهماً في الحوار الدائر عن الجنس sexuality والمجتمع. أما في كتابه «أوجه الرفض» Negations (١٩٦٨) هاجم ادعاءات علم الاجتماع في فهم المجتمع، ويعتبر ماركوس حلقة الوصل بين الاهتمامات النظرية القديمة لعلم الاجتماع في أوروبا والاتجاهات المتطرفة التي عادت للظهور في حقبة الستينيات.

(\*) إيروس: هو إله الحب عند الإغريق (المترجم).



ازداد علم الاجتماع فيما بعد حقبة الستينيات وعياً بأهمية الثقافة ووسائل الاتصال كعوامل محورية لتحليل المجتمع. عمل يورجين

هابرماس Jorgen Habermas (١٩٢٩) على

مزج هذه الأفكار مع أفكار مدرسة فرانكفورت.

اهتم التواصل العقلي rational communica

tion وإمكانية وجوده في مجتمع رأسمالي. ولم

يكن متشائماً مثل بقية أعضاء مدرسة فرانكفورت

القدامي في هذا الصدد. ولقد قدم تحليلاً معقداً للمجتمع

الرأسمالي في كتابه «نظرية فعل التواصل» The Theory of Communicative

Action (١٩٨١) وقدم الوسائل المتقرحة التي عن طريقها يمكن مقاومة تأثير ما

بالعقل الأداتي instrumental reason الذي نادى به فيبر Weber ، وذلك من خلال

التحرر الأخلاقي والتخاطبي.

عندما ناديت بالتححر الفردي استندت إلى

أعمدة علم الاجتماع الأمريكي مثل

«التفاعل الرمزي» وعلم الفينومولوجيا(\*)

الذي يؤكد على ضرورة وجود مجال كامل

لوعي الفرد.

إنه صعب، ومطلوب، وشامل؛ إذ إنه يحاول المزج بين  
العناصر الحتمية في فكر مدرسة فرانكفورت والأفكار  
المبنية على الفعل لخصومهم الأمريكيين.

(\*) الفينومولوجيا أو علم الظاهريات: وهو فرع من فروع الفلسفة يبحث في وصف الظواهر التي

يدركها الوعي... (المترجم).

# المنظور البنائي

## The Structural Approach

بعد الماركسية الجديدة فى علم الاجتماع ظهرت الموجة الثانية من النظرية التركيبية التى أعادت من جديد كتابة الوسائل التى من خلالها تتكون الإرادة الاجتماعية والإدارة الاجتماعية. بدأت باكورة الأعمال التى ظهرت فى علم اللغويات عن طريق فرديناند دى سوسير Ferdinand de Saussure (١٨٥٧-١٩١٣) الذى بدأ بدراسة اللغة، وانتهى بدراسة كل شىء وفق المنظور البنىوى بما فى ذلك المجتمع. وتسالت نظرية سوسير المتعلقة بعلم الإشارات أو الرموز Semiotics إلى علم الاجتماع بعد حقبة الستينيات.



يعد تحليل الثقافة كنظام له دلالة ورموز من أهم إسهامات المشروع «البنائي» في مجال الدراسات الثقافية فيما يخص علم الاجتماع. تعود صعوبة هذا الكلام إلى أن هذا الاتجاه يحاول أن يغلف بالغموض والالتباس العالم الاجتماعي المألوف، وذلك بدراسة الرموز والدلالات التي تمثلها الأشياء في الإطار الثقافي للمجتمع.

ترمز كلمة «كلب» إلى عالم الكلاب Dogginess؛ لأن ذلك ما يقرره نظامنا اللغوي من خلال قواعده وتقاليده.



كل شيء له معنى ودلالات، مثل كلمة «زهرة»؛ لأن هذا ما يؤكد نظام اللغة التي نعيش من خلاله.



ولأننا جميعاً واقعون تحت سطوة هذا النظام اللغوي؛ فإن ذلك النظام هو الذي يحدد طريقة فهمنا للأشياء.



جميعنا أسرى اللغة، وإننا نكتسب ثقافتنا عبر هذه اللغة، إننا مخلوقات ناطقة.

ولكن تفهم الثقافة، أطر هذه الثقافة، وأن تستوعب عليك أن تستوعب النماذج التي تكونها.

الرسم هو الطريق الأمثل لتحقيق الشروة.

يعتبر رولان بارت من أفضل من استخدموا النظرية «التركييبية» في قراءة المشهد الثقافي والاجتماعي خاصة في تحليله لرموز الثقافة السائدة. تقوم أهمية وسائل الإعلام في نشر الأفكار الأيديولوجية على قدرتها في صنع الرموز signs والإشارات والصور والدلالات. ويبرز دور بارت في إلقاء الضوء على البنى التي تحرك هذه الوسائل؛ فهو يحلل الآلية التي تقدم هذه الرموز والإشارات والكلمات المعاني العميقة والأسطورية ضمن حدود الثقافة السائدة.

يرمز الاتحاد للأمة والتاج والإمبراطورية والحضارة الإنجليزية... إلخ.

يعد التحليل المعتمد على الإشارات شيقاً جداً، لكن يبدو أن البنى هي التي استحوذت على الاهتمام الأكبر، فاختفى الأفراد، والحدث، والتغيير الاجتماعي. ويعترف أنصار نظرية «التداخلية» بأهمية التركييبين وقيمتهم.

من الذى يصنع البنى structures، ومن الذى يغيرها؟

## أنماط منعقدة من علم الاجتماع

تجاوز «المنظور البنائي» فى الثقافة والمجتمع الأفكار السائدة لعلم الاجتماع، وحاول كل منهما أن يتجاهل الآخر، لكن علم الاجتماع بدأ يظهر كنظام؛ لأن العديد من مناحى الثقافة والمجتمع أصبح موضع دراسة وبحث.

أصبح هناك أنماط متعددة وفروع من علم الاجتماع، مما يعكس التعقيد والتشابك الذى آلت إليه مجتمعات اليوم.



وما نستطيع أن نقوله هنا: إن المشكلات الرئيسية فى علم الاجتماع مثل «هل البناء الاجتماعى أهم من «الكيان الفردى للإنسان؟» أو هل توجد طبقات اجتماعية؟ «هذه المشكلات مازالت قائمة، لكنها أصبحت محط دراسة من قبل اتجاهات نظرية متعددة، الأمر الذى يعكس روح العصر الذى نعيش فيه، عصر «ما بعد الحداثة».

«ما بعد الحداثة» تعنى اختر وزاوج، لا يوجد شيء ثابت لا يطرأ عليه التغيير.

## Feminism المذهب النسائي

يعتبر المذهب «النسائي» من أهم المذاهب التي لا تدعى امتلاك الحقيقة الكلية. من الدولة الغنية المرفهة إلى وسائل الإعلام، تؤكد الناقداً «النسائيات» أن التفسيرات التي يقدمها علم الاجتماع لا تفعل شيئاً سوى أنها ببساطة تعيد إنتاج المفهوم القائل إن العلاقات بين الجنسين «طبيعية»، وإن النساء يقمن بأدوارهن المناسبة واللائقة في المجتمع.

(لم تهتم كل تلك الاتجاهات  
في علم الاجتماع بالمرأة  
على الإطلاق.)

لا نحظى بأى حضور  
سوى باعتبارنا أمهات

كانت كل النقاشات والنظريات  
المتعلقة بالطبقات الاجتماعية  
منصبة على الرجال. لو كان  
الرجل يعمل عاملاً فيشمل هذا  
ضمنياً زوجته أيضاً، وهذا يخلو  
من الدقة العلمية.

حتى في السياسة، جميع الأمور المتعلقة  
بحق التصويت والحقوق السياسية هي  
للرجال وحدهم، كما يتضح من  
المنقاشات الدائرة عن حقوق المواطنة.

لقد انصب جل اهتمام  
علم الاجتماع وعلمائه  
على الرجال فقط.

## هل المذهب «النسائي»؟

هذا هو السؤال الذى يؤرق كثيراً من الناس بمن فيهم علماء الاجتماع. نستطيع أن نعرف «المذهب النسائي» Femininism بأنه اتجاه نقدى يلقى الضوء على الممارسات غير العادية التى تتعلق بأدوار الرجل والمرأة فى المجتمع، أو بمعنى آخر، إنه يعكس مطالب المرأة بحقوق متساوية مع الرجل فيما يتعلق بالتعليم والوظائف والدخل والسياسة والقوة. وإنه لمن الحقائق الاجتماعية أن للمرأة حظوظاً أقل كي تصبح رئيسة للوزراء، أو طبيبة، أو فى العمل لسلك القضاء.



يمكن تلخيص الانتقادات النسائية لعلم الاجتماع كما يلي:

- ١- ركزت الأبحاث فى علم الاجتماع دائماً على الرجل.
- ٢- وتعمم بعد ذلك تلك الأبحاث على جميع السكان فى المجتمع.
- ٣- تم تجاهل النواحي التى تخص المرأة مثل الإنجاب.
- ٤- الأبحاث عديمة القيمة هى تلك التى تتجاهل الجنس، وتصور المرأة بطريقة مشوشة.
- ٥- لا يعتبر الجنس والنوع من المتغيرات المهمة عند تحليل المجتمع.

من الأمور القديمة (التاريخية) تفضيل الرجل على المرأة، وإن تغيرت الصورة كثيراً في العصر الحديث. لم تحقق المرأة إنجازات واضحة سوى في الخمسين عاماً الماضية في مجال المساواة، وإن كان ذلك الإنجاز مازال محدوداً. وتقوم وجهة النظر «النسائية» على أن الناس جميعاً يولدون على قدم المساواة، وأن التفرقة بين الرجل والمرأة هي من صنع المجتمع وآلياته.

ولقد ظهر مؤخراً في مجال التعليم، أن الفتيات اللاتي أعطين فرصاً متساوية مع الصبيان في التعليم حققن نتائج أفضل في كل النواحي، وأقلق ذلك الصبيان لأنه يعني تقليص فرصهم في الحصول على وظيفة في عالم قلّصت التكنولوجيا الحديثة أصلاً من هذه الفرص.

انصبّ اهتمام علم الاجتماع في المجتمعات الصناعية فيما يتعلق بالعمل على المجالات الذكورية.



إن كل شيء يتغير الآن، وبدأ علم الاجتماع في تصحيح أوضاعه.

ينتقد المذهب النسائي الطريقة التي تدار بها المجتمعات، ويهاجم علم الاجتماع نفسه.



## نفاية علم الاجتماع

تعتقد الأمور المتعلقة بالجدل القائم حول «المذهب النسائي»، ذلك لأن معظم علماء الاجتماع كانوا من الرجال. وكانت دائماً الفكرة التاريخية المتعلقة بتقديم دراسات وأبحاث في علم الاجتماع مبنية على وجهة نظر الرجال. على سبيل المثال كان الجدل حول الطبقات الاجتماعية متعلقاً بأوضاع الرجل، وغالباً ما كانوا ينظرون للمرأة على أنها كائن هامشي. ويبدو من ذلك أن النساء لم يكن لهن سوى أدوار الأم والزوجة.

وعندما كان ينظر علم الاجتماع للشئون السياسية فإن ذلك لم يكن يعنى سوى الرجل.



كانوا دائماً يتجاهلون العالم الخاص والداخلي.

كان التقسيم في العمل بين العام والخاص يعتبر «طبيعياً»؛ إذ كان مبنياً على الناحية البيولوجية، ولم يكن ثمة داعٍ لدراسة الأمر. وإنك عندما تعرف أن علم الاجتماع قصد أن يكون «علم الاجتماع»، فإنه من الغريب أن يمر أمر كهذا دوننا تدقيق، مما يعد أمراً يفتقر إلى الدقة العلمية.

- يفترض أن يكون البرنامج الذى يقترحه «المذهب النسائى» لإعادة بناء علم الاجتماع كالتالى....
- ١- وضع مسألة الجنس فى قلب كل الدراسات التحليلية، على قدم المساواة مع مشاكل الطبقات والعرق.
  - ٢- توجيه الانتقاد للنظريات الاجتماعية التى ركزت اهتمامها على الرجل دون المرأة.
  - ٣- تحليل العلاقة بين المجالات العامة والمجالات الخاصة لأهميتها القصوى لفهم أداء المجتمع لوظائفه.
  - ٤- فحص ودراسة كل النظريات الاجتماعية بدقة.



من النتائج المهمة للنقد الذى وجهه المذهب النسائى لعلم الاجتماع زيادة الوعى لأهمية العرق race ومحاربة العنصرية anti-racism مما يعنى نقدا جوهريا لأنماط ونماذج علم الاجتماع.

## العولمة Clobalization

انتقل علم الاجتماع بسرعة ملحوظة من مرحلة الأفكار الراسخة التي نادى بها «الوظيفية» في الخمسينيات إلى الوقت الحاضر الذي يتميز بالتوتر وعدم اليقين. لقد أعيد تعريف علم الاجتماع إثر الهجوم المتلاحق على نظرياته ومواقفه

التقليدية والتغيرات الهائلة التي أحدثتها الصناعة على المجتمعات الحديثة، والتي دفعت بها وبنا إلى ما يسمى باقتصاديات العولمة. لقد تغيرت على مدى عشرين عاما الأنظمة الراسخة في العمل، والتعليم والتسلية، والحياة العائلية. وتعتبر صناعة استخراج الفحم من الأمثلة القديمة؛ حيث تسمى صناعة ثقيلة؛ لأنها رسخت على مدى زمن طويل قواعد تقليدية للعمل والحياة الاجتماعية وقضاء أوقات الفراغ.



على مدى عشرين عاماً اختفت هذه الصناعة التقليدية خاصة في أماكن مثل جنوب ويلز South Wales، واختفى معها نمط كامل للحياة التقليدية.

النساء المتزوجات من عمال المناجم هن من العاملات.

ويعملن في صناعات تستخدم التكنولوجيا العالية حتى إنهن يعدن تقييم وتعريف الاقتصاد والمجتمع الذي نعيش فيه.

يتساءل البعض هل مازالت الطبقة العاملة من الرجال القدامى على قيد الحياة؟

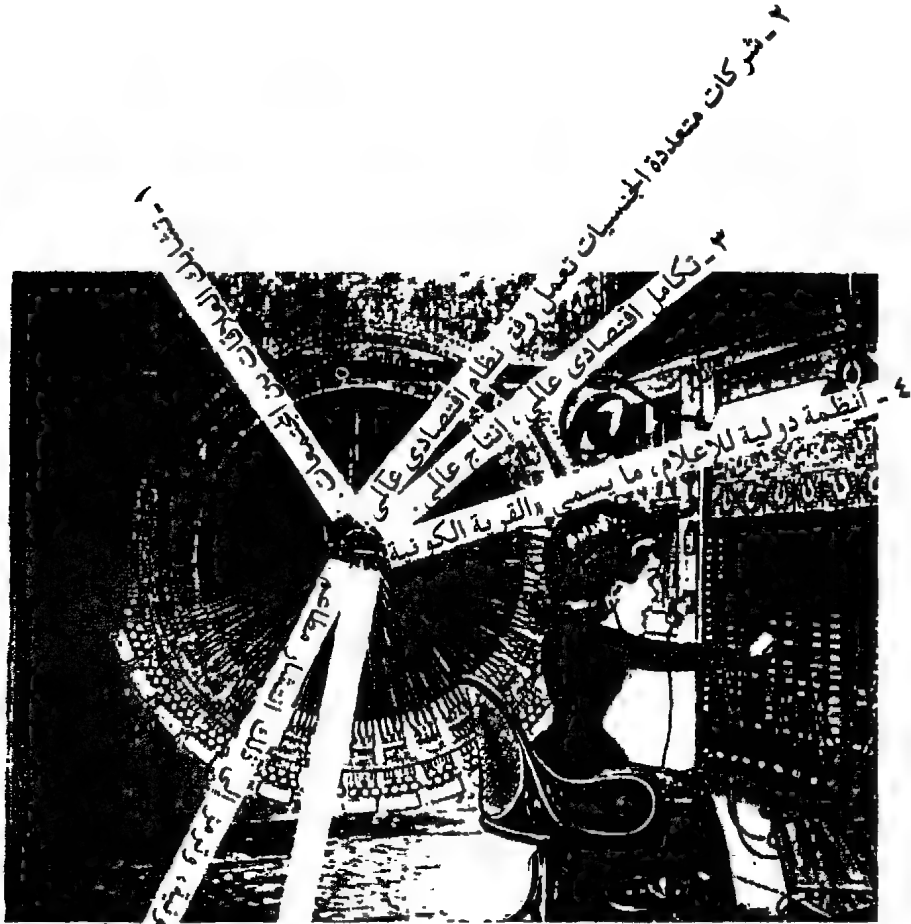
من المشكلات الأساسية التي أثرت على علم الاجتماع أنه غالباً ما كان يعتبر الدولة - الأمة Nation- State مجاله الواقعي في البحث والتحليل. ولقد ركز علم الاجتماع الأمريكي على المجتمع والاقتصاد والبناء الطبقي والثقافة في أمريكا، وفعل علم الاجتماع البريطاني نفس الشيء في إنجلترا.

على الرغم من إجراء بعض المقارنات، لكن ظلت القاعدة الثابتة أن كل دولة لها مجتمعها الخاص وحدودها الاجتماعية. وهنا تتدخل العولمة لتزيل الحدود بين الثقافات، وتهدم الأسوار التي تحيط الدول بها مجتمعاتها.

يعود عشق علم الاجتماع لمفهوم الدولة- الأمة إلى القرن التاسع عشر؛ حيث كان الشعور القومي طاغياً وكذلك الرغبة في بناء إمبراطوريات.

ويسبب هذا الأمر صداماً في رأس علماء الاجتماع الحديث؛ لأن عليهم أن يضعوا مفاهيمهم وتصوراتهم وفق نظام اجتماعي عالمي هذه المرة.

# العلام الرئيسية للعومة



السياحة الكونية، الاستعمار عن طريق وسائل الإعلام.

يبقى السؤال لدى علم الاجتماع هل ينطوى هذا على عملية متجانسة أم متنافرة ومتناقضة؟ بل وتظهر عدة أسئلة منها ما يتعلق بعلاقة المجتمع بالترباط الاجتماعى.

## ميشيل فوكو Michel Foucault

اكتسب الانتقاد الذي يوجه دائماً إلى علم الاجتماع لكونه مقيداً بالأفكار والأيدولوجيات الخاصة بوقته وعصره، اكتسب زخماً جديداً على يد ميشيل فوكو Michel Foucault (١٩٢٦-١٩٨٤) الذي صرح أن علم الاجتماع مثل بقية فروع الفكر يمثل مجموعة من الأفكار وطريقة معينة لتفسير الأمور ارتبط بعمليات تاريخية بعينها.

ليس علم الاجتماع خالياً من القيمة والمنفعة، لكنه الخطاب الذي يدور حول المجتمع مما يؤثر في ذلك المجتمع ومفاهيمه عن الحقيقة.



تركزت اهتمامات فوكو حول كيف يتم إنتاج المعرفة والإفادة منها داخل المجتمع، وكيف ترتبط القوة والخطاب Discourse بالمعرفة. إنه علم الاجتماع المرتبط بالمعرفة، لكنه أيضاً عملية تفكيك Deconstruction جذرية للحدود الراسخة التي طالما حاول علم الاجتماع بناءها.

يعد الموقف المتطرف لفوكو جزءاً من التغيرات التي حدثت في مجال علم الاجتماع في عصر ما بعد الحداثة، والذي يعبر عن رفضه لكل ما هو وراء السرد meta narratives أو «الروايات» عن المجتمع والتاريخ. وفوكو لا يؤمن بالعملية التاريخية، وينتقد بشدة أولئك الذين يعتبرون علم الاجتماع خالٍ من القيمة والمنفعة.

يرتبط ظهور علم الاجتماع بمجموعة من المفاهيم الاجتماعية، ويشكل القوة في المجتمع وبالبني التعليمية والمهنية والتحكم بألوان معينة من الخطاب عن ذلك المجتمع.

كان أجراً أعمال فوكو هو اهتمامه بالجنس Sexuality وبالجسم الإنساني وبالطريقة التي يصاغان من خلالها في الخطاب والعملية الاجتماعية. لقد رفض علم الاجتماع على يديه جميع الأطر التجريبية السابقة، وبدأ في إعادة التفكير عن معنى أن يكون المرء كائنًا إنسانيًا.

لقد ابتعدنا قليلاً عن «الحقائق الاجتماعية»، وعن العلوم، أليس كذلك؟



## جان بودريار Jean Baudrillard

يوجه بودريار هو الآخر ضربة قاتلة إلى قلب علم الاجتماع التقليدي، وتتلخص نظريته في أنه لا يوجد مجتمع، وإن وجد فهو يتكون بأكمله من مجموعة من الإشارات signs. دفعت هذه الرؤية أنصار علم الاجتماع القديم إلى الغضب وإلى نوبة من الجنون، لكن كل ما يقوله بودريار هو أننا نعيش في مجتمعات ما بعد الصناعة post-industrial، مجتمعات ما بعد كل شيء.

ما أقصده أن وسائل الاتصالات المرئية والفضائية، بكل إشاراتها، قد هيمنت على الواقع الكوني حتى بات من العسير جدا على الناس معرفة ما هو حقيقي وما هو مزيف.

وإذا كان الناس يجدون صعوبة في فهم ما هو حقيقي، فكيف يتأتى لعلماء الاجتماع التعرف على الحقيقة من خلال النظريات؟

إننا نعيش عصر شاشة ديزني Disney العملاقة، ولم يعد علم الاجتماع ذا فائدة أكثر من علم المثلث لدى المصريين القدماء في عالم الفلك.

نعم، لكن ما هو علم الاجتماع؟



## Research Methodology مناهج البحث

وحيث أننا اكتشفنا أن نظريات علم الاجتماع تشبه في كثرتها وتعددتها المواقف في محاورات بوذا Kama sutra، يبقى السؤال الذى يقفز إلى ذهن عالم الاجتماع «كيف تؤدي علم الاجتماع بطريقة عملية وليس على النحو النظرى القديم؟» وليس من الغريب أن النظريات المختلفة تتطلب مناهج متعددة للبحث والدراسة.



مناهج البحث تعنى  
ببساطة دراسة أدوات  
البحث ووسائله



كنت أعتقد أنها تشير إلى ما  
يقوم به أتباع الحركة الدينية  
«الميثوديون» Methodists (\*).

لو كنت بصدد دراسة المجتمع؛  
فعليك أن تفكر كيف تلاحظه  
وكيف توثق الأمور. بدون التجربة  
والدليل - ما يعنى وجود المدخلات  
(مادة البحث Data) والمعلومات  
والإحصائيات والحقائق فإنك لن  
تحقق نجاحاً واضحاً، رغم أن ذلك  
لم يوقف السياسيين.

(\*) الميثوديون هم الأشخاص شديدو التمسك بالمنهج، وهم أتباع الحركة الدينية الإصلاحية التى قادها فى أكسفورد عام ١٧٢٩ تشارلز وجون ويزلى فى محاولة لإحياء كنيسة إنجلترا.  
(المترجم).

# ماذا قبلنا؟ كى نصير عالماً للاجتماع؟

٥- بعض الدراية بمناهج البحث mythodology ٤- بعض النظريات فى علم الاجتماع.



كم يوجد من العاطلين عن العمل  
ضمن علماء الاجتماع؟

٦- منحة حكومية  
للدراية.



٧- مشكلة تقوم  
على دراستها.



١- اخیال imagination

٢- قلم وورقة

مكان بكنك الخبىرس فيه والقراءة



قور أن تتوفر لديك هذه الأشياء فإنه ستحتاج إلى  
جهاز كمبيوتر أو جهاز حاسب آلى نقال lap-  
top مما يجعل الأمر ذا نكهة مختلفة جذابة.



سوف يوافق على هذه الشروط أكثر  
من ٩٥٪ من علماء الاجتماع.

## المصادر Sources

تكون البداية دائماً مع الآلية التي تستطيع من خلالها جمع المعلومات . من أين تحصل عليها؟ لا يعد التلغاف أو الجرائد اليومية من المصادر الأصلية المعتمدة للحصول على المعلومات . وعليك أن تبذل مجهوداً شاقاً في هذه الصدد . وليست شبكة المعلومات الدولية Internet مكاناً مناسباً لهذه المعلومات أيضاً .

### مصادر أولية Primary Sources

هذا ما تصنعه أنت كعالم للاجتماع من خلال المقابلات والبحث والملاحظة والتجارب العملية أو أى طريقة تراها مناسبة . وتتعلق هذه الأمور بما نسميه المسح الاجتماعى social survey أو الدراسة الميدانية التي تعتمد على الملاحظة المباشرة .



### مصادر ثانوية Secondary Sources

وهي المعلومات المتاحة سلفاً مثل الإحصاءات الحكومية والأبحاث السابقة والوثائق والسير الذاتية والتقارير الصحفية والصور واللوحات وتقارير التقصي - وهي الأشياء التي تعرفها من الناس في المقاهي والتي تعثر عليها بالصدفة . ويجب التأكد من المصادر التي تحصل بها على المعلومات لأن الكثير من تلك المصادر ليست صادقة ودقيقة .

## الاستبيانات Questionnaires

تعد الاستبيانات من الطرق الشائعة للوقوف على الحقائق الاجتماعية؛ فإنك تعد قائمة بالأسئلة، وتذهب بها إلى الناس بحثاً عن الإجابات. قم بتدوين ما يقولونه ثم أعد تلخيصه فيما بعد حتى تصل إلى نتائج عامة فتحاول أن تدلل عليها بالأمثلة والحقائق. يبدو الأمر سهلاً، لكنه قد يتعقد إذا لم تحسن اختيار الأسئلة وصياغتها.

هل ستعطي صوتك لحزب

المحافظين الأشرار المزعجين، أم

إلى حزب العمل الرائع الدافئ؟

ربما إلى حزب العمال.

أشعر بالإحراج حين أعترف  
لك أنني من حزب المحافظين.



يتعامل علم الاجتماع مع بشر قادرين على التفكير والوعي والمشاركة، وليس مع مواد كيميائية، ولذلك فإن عملية جمع المعلومات تنطوي على مخاطر جمة ومعرضة لسوء الفهم والتفسير.

## تأثير هوثورن Hawthorne

تأكد أن الأسئلة معقولة وواضحة، ولا تميل إلى اتجاه واحد، وليست غامضة حتى لا يصعب على أحد فهمها والإجابة عليها، وعليها أن ترتبط مباشرة بالموضوع الذي تبحث فيه. ومن المشكلات التي تنتج عن تلك الاستبيانات هي أن الناس تميل إلى الإدلاء بالإجابة التي يرون أنها ترضى مقدم الأسئلة أو ترضى أناساً آخرين أو ما يتوقعه منهم الآخرون، تماماً مثلما لا يتوقع الشرطي أن يحصل على إجابات حقيقية من المشتبه فيهم.



يعرف التأثير الذي يحدثه مقدم الأسئلة interviewer بتأثير هوثورن Hawthorne الذي لوحظ أثناء إجراء دراسات هوثورن عن السلوك في الولايات المتحدة في العشرينيات والثلاثينيات.

## إجراء المقابلات الشخصية Interviews

إجراء المقابلات الشخصية هو أحد الطرق للحصول على المعلومات ولعرفة كيف يفكر الآخرون. هل يجب أن تكون هذه المقابلات قصيرة وتجري مع أناس كثيرين، أم تكون مطولة مع قلة من الناس؟  
ما الجوانب الجيدة في هذه المقابلات؟ لو أحسنت ترتيب وصياغة الأسئلة فإنك تستطيع أن توجه نفس الأسئلة وتحصل على صورة أكثر إتزاناً ومصداقية، وتستطيع الوصول إلى قدر كبير من المعلومات.



وما الجوانب السلبية إذن؟

إنجاز مقدم الأسئلة. أسئلة رديئة. الناس الذين يفضلون الإذلاء بإجابات مناسبة، لكنها بعيدة عن الحقيقة.

وكيف نتجنب هذه السلبات؟

عن طريق توقع المشكلات، وأن لا نصدق كل ما يقدم من إجابات، وأيضاً بالابتعاد عن الأسئلة الرسمية أو التقليدية التي تجعل الناس لا يعبرون عن مشاعرهم وأفكارهم الأولية بتلقائية.

ما هي تلك المقابلات «التلقائية» unstructured؟

في الحقيقة إنها ليست تلقائية بشكل كامل، لكنك تحاول أن تقنع الناس أن يتحدثوا بتلقائية عن الأمر موضوع البحث.



إذا قلت أنك مهتم بالسرقات التي يرتكبها الأطفال، وإذا توجهت بأسئلة مباشرة فسوف ينكر الأطفال كل صلة بهذا الأمر. لكنك إذا بدأت تتحدث عن النقود والوظائف والقيام بمغامرة ما، وما الذي يفعله الأولاد عندما يكونوا ضمن عصابة ما، فإنهم سيتحدثون بشيء من التلقائية، وأنت بهذه الطريقة تستطيع الوصول إلى أبعاد أكثر عمقاً في موضوع البحث عن طريق استخراج الأفكار الداخلية للناس، لكنك بالتأكيد تستطيع أن ترشدتهم وتزودهم بالأفكار، وأن تقنعهم بالافقة على بعض المفاهيم السائدة.

ثمة مشكلة أخرى، وهي أن الناس عادة ما يميلون للمبالغة، وأحياناً للكذب خاصة فيما يتعلق بالتجارب الجنسية حتى يثيروا اهتمام مقدمي الأسئلة.

كيف تقارن مجموعة من المقابلات بمجموعة أخرى؟



## مراقبة من شملهم المقابلات

تعد مراقبة أولئك الأشخاص التي تجرى معهم المقابلات من أهم أشكال المقابلات التي تعتمد على التلقائية، وذلك يعني الذهاب للعيش بين الجماعة التي تدور حولها الدراسة. من أشهر الأمثلة على ذلك جون هاوارد جريفن John Howard

Griffin الذي صبغ لونه إلى الأسود، وعاش بين السود كرجل أسود في الولايات الجنوبية (١٩٦٠).



والثال الثاني هو هنتر تومسون Hunter Thompson الذي عاش بين مجموعة من «ملائكة الجحيم» Hell's Angels، وقام على مراقبة ثقافتهم (١٩٦٧).



كدت أفقد أيها الصبي، أتراني تعلمت بعض الأشياء! بالأمريكا (١٩٦٠).  
للمجهود الذي بذلته. يعود الفضل في عمليات المراقبة الحية إلى علم الأنثروبولوجيا Anthropology، حيث كان الدارسون يذهبون ويعيشون في المجتمعات البدائية ليتسنى لهم معايشة ثقافتهم على الطبيعة. وكان الأنثروبولوجيون ينظرون إلى الثقافة ككل أو كوحدة واحدة، بينما يميل علماء الاجتماع إلى دراسة مجموعات صغيرة في إطار الثقافات المعقدة.

أهم مشكلة في ذلك أنها تستمر للأبد.



يجعلك هذا أكثر اقتراباً من أولئك الذين تقوم بدراستهم، وربما تحبهم وتذوب المسافة بينك وبينهم.



# المفهوم الإحصائي

## The Statistical Approach

يذهب بعض علماء الاجتماع إلى أبعد من ذلك؛ فيطبقون المنهج العلمي مستخدمين الأرقام والإحصاءات، ويصلون إلى نتائج عددية وحسابية. ولقد جعل استخدام الكمبيوتر مهمة إجراء الإحصاءات والعمليات الحسابية أكثر سهولة عن ذي قبل. وهكذا على المستوى النظري يمكننا الحصول على معلومات أكثر دقة عن المجتمع ككل، وعن معدلات البطالة والطلاق وأعداد الطلاب في شتى مراحل التعليم... إلخ.



أصبح علماء الاجتماع يعتمدون كثيراً على دراسة العينات الاجتماعية وعلى تحليل المعلومات التي تقدمها الإحصائيات والعمليات الرياضية.

لكن هل يجعلنا هذا نعرف المجتمع على نحو أفضل؟

نعم، في حالة تأكدنا من المصادر التي تقدمنا بتلك الإحصاءات والنتائج وعن الكيفية التي جمعت بها.

المشكلة فى كل تلك الطرق هى أنها فى نهاية المطاف تعتمد على الموقف النظرى الذى يتبناه الباحث فى تفسيره وفهمه للمجتمع الذى أمامه.

لو كنت منتمياً للمنهج «الوظيفى» مثل دوركايم فإنك ستفسر كل ما حصلت عليه من معلومات وفق البنى الاجتماعية

وإذا كنت من أنصار «التداخلية الرمزية» فستهتم بالطريقة التى يفهم بها الناس بعضهم بعضاً.

ولو كنت ماركسياً فسيكون تفسيرك خاضعاً لفكرة الصراع الطبقي وعلاقات القوة

وإذا كنت فيلسوفاً فسوف تتساءل هل ثمة حقائق على الإطلاق.

والمشكلة الأساسية هنا أن علماء الاجتماع يعتقدون أن منهجاً نظرياً واحداً فقط هو الصحيح، ألا وهو منهجهم.

وفى الواقع يميل علماء الاجتماع إلى مزج وتوفيق الاتجاهات والوسائل المختلفة؛ حيث إن كلا منها يقدم أنماطاً معينة من المعلومات.

## ما «الثقافة»؟

بعد تنبيه منظورا نظريا معينا، والوسائل التي تكمله، على عالم الاجتماع أن يواجه عدداً من المشكلات التي من شأنها أن تصبح المناطق الرئيسية للحوار في علم الاجتماع الحديث، وأصبحت هذه المشكلات على الإطلاق هي ما يسميه علماء الاجتماع «الثقافة» Culture، وهي إحدى الكلمات التي تثير جدلاً لا نهاية له، وإليك بعض التعريفات لما يمكن أن تعنيه هذه الكلمة.

١- العادات والقيم والأفكار والطرق التي يتصرف بها الناس في مجتمع بعينه، وهذا تعريف عام.

٢- كل وسائل الاتصالات، والفن، والأشياء المادية السائدة في المجتمع، وهي عملية زراعة العقل وتسميته، وجعل المجتمع أكثر تحضراً.

٣- أساليب الحياة الخاصة بجماعات معينة (مثل ثقافة الطبقة العاملة).

٤- الممارسات التي تنتج معنى ما في المجتمع.



استخدمت كلمة «ثقافة» culture أصلاً في الزراعة وكانت تشير إلى فلاحية وتطوير الأرض، ثم أصبحت تعني السلوك «المتحضر» civilized في مقابل السلوك «الطبيعي» natural، ثم بدأت تعني الطريقة التي تنصرف بها الطبقة الراقية. ثم اتجه المجتمع كله في عصر التنوير الثقافي Enlightenment إلى ثقافة أعلى وأكثر تعقيداً تقوم أسسها على العلم والعقلانية. عند تلك النقطة بدأ الانفصال بين الطبيعة والثقافة nature/ culture وتغلبت ثقافة الصناعة على ثقافة الطبيعة القديمة.

سيطرت فكرة «الثقافة العالية» في القرن التاسع عشر وأصبحت ترمز إلى أرقى أنواع الفنون والفكر والموسيقى، مما أصاب رؤية علماء الاجتماع لفكرة الثقافة بالتشوش والالتباس. ثم غزت المشهد الثقافة الشعبية في القرن العشرين وأصبحت الجدل القائم حول مفهوم الثقافة بمزيد من التعقيد والتشابك. لقد خصصت ثقافة التلفزيون مهمة علم الاجتماع إلى مجرد تحليل الآلية التي تعمل من خلالها الثقافة «كنظام ذي دلالات ورموز».

وفق هذا النظام تعنى الثقافة كيف تعمل الأشياء ضمن النظام الثقافى، مثل إلى ماذا تشير سيارة لكونها باردة.

وليس عليك أن تصدر أحكاماً إن كانت جيدة أو رديئة !

## مشكلة الثقافة

تكمّن المشكلة الرئيسية فى عملية فهم ثقافة مجتمع ما فى أن المفهوم العام للثقافة - الذى يعنى طريقة كاملة للحياة - يغطى المجتمع بأسره. فالتريقة التى يتصرف بها الناس مثلاً فى حفلات الزواج أو فى اللقاءات العائلية أو المناسبات الاجتماعية، قد ارتبطت بالتراث الثقافى لمجموع الناس فى ذلك المجتمع. ومن ثم يجد علماء الاجتماع أن عليهم محاولة إعادة تعريف مفهوم الثقافة طوال الوقت ووضع تفسيرات مختلف (الثقافات) الموجودة. إننا نتكلم عن «الثقافة الشعبية» popular culture و«الثقافة الجماهيرية» Mass Culture و«الثقافة الراقية» High Culture وعن أولئك الذين لم يتم تثقيفهم البتة... uncultured.

إذن لابد من وضع تعريف جديد  
لمفهوم الثقافة عندما يحاول المرء  
إصدار بيانات اجتماعية.



ثم تعريف آخر للثقافة يقول: «أنها  
الفائدة التى يحصل عليها البشر من  
الرموز والقطع الفنية والاتصالات  
كى يعيشوا حياة جماعية».

الثقافة فى مجملها هى كل أنماط الفكر والسلوك والعلاقات ووسائل الاتصال التى تنتقل من جيل إلى جيل من خلال اللغة، وتشمل أيضاً أنماط التواصل الأخرى من إشارات ورسم وكتابة ومعمار وموسيقى وأزياء وطعام وما إلى ذلك. إنها الطريقة التى حولها يدور سلوك البشر وعملهم، تلك الطريقة التى تراكمت بمرور الوقت وانتقلت من جيل إلى الجيل الذى يليه. دوغما ثقافة نصبح كالحوانات. وفى الحقيقة يتدهور حال البشر ويصل إلى مستوى الحيوانات عندما تنحدر الثقافة فى أوقات الحرب. إن ثقافتنا هى نظام السلوك الذى يجعل للعالم معنى والذى من خلاله يعرف كل فرد ما الذى ينبغى عليه القيام به.

تقع الثقافة على طرف النقيض من الطبيعة، لأنها هى التى تفصل بيننا وبين الأساليب البدائية فى الحياة.

إننا غالباً ما نعتقد أن الطبيعة والثقافية متناقضتان، لكن المذهب النسائى يقول إن التقاليد العلمية الغربية هى المسئولة عن ذلك التعريف الردى الذى ألحق الكثير من الأذى بتلك العملية.

لقد ظهر الآن أن الثقافة الغربية ليست سوى بربرية علمية.



## الثقافة واللغة

لأنه من الصعوبة بمكان الوصول إلى تحديد دقيق لمعنى الثقافة، فإن بعض علماء الاجتماع يتجاهلون الأمر تماماً ويفضلون التركيز على الإحصائيات. ولأن مفهوم الثقافة واسع وشامل فمن السهل تقسيمه إلى أجزاء صغيرة. ما هي عناصر الثقافة؟ اللغة، الأفكار، العادات، القيم والثقافة المادية - والطريقة التي تتداخل كل هذه الأشياء في بعضها البعض. واللغة هي يميز الإنسان عن الحيوانات، وهي الوسيلة التي تنتقل من خلالها الثقافة.

عندما تتعلم اللغة وأنت طفل صغير، فإنك تكتسب ثقافة كاملة.

يعتقد بعض علماء الاجتماع أن اللغة شيء محايد وسلبى، لكن آخرين يؤمنون أنها عامل حاسم وهام في تكوين الطريقة التي يفكر بها الأفراد.



ويذهب البعض إلى أن اللغة هي التي تحدد الثقافة، وإذا كنت صينياً مثلاً فإن ذلك يرتبط بشدة باللغة نفسها (وهذا ما يعرف بافتراض النسبية اللغوية - linguistic

relativity

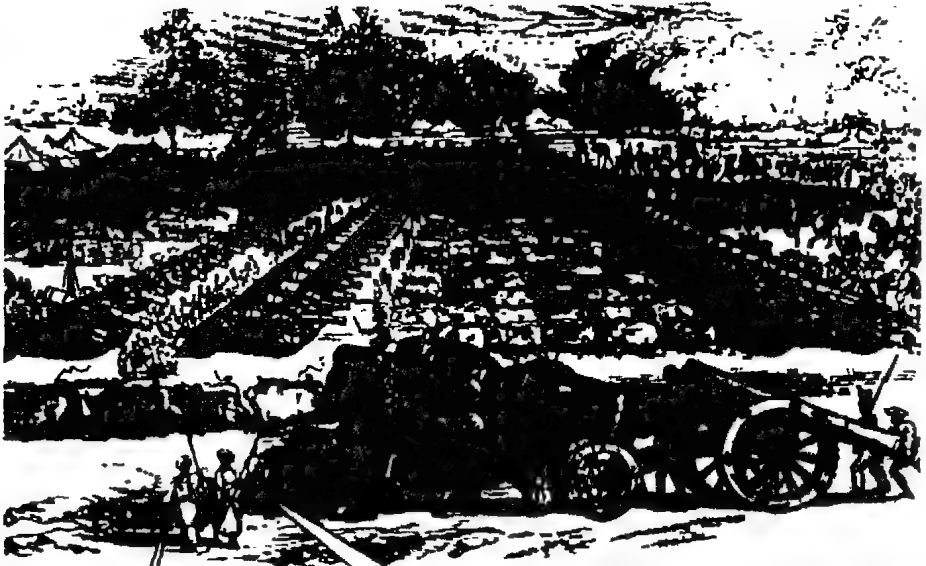
hypothesis

ويقول البنيويون Structeualists أن بنية اللغة هي التي تتحكم في النظام الرمزي للثقافة.



## القيم الاجتماعية

تعمل الثقافة وفق مجموعة متفق عليها من القواعد والقيم الاجتماعية. وعادة ما تكون ما تكون تلك القيم واضحة ومحددة المعالم في الثقافات الراسخة. خذ على ذلك مثلاً، في المجتمع المسيحي في بريطانيا في القرن التاسع عشر كان هناك قدر هائل من التوافق الاجتماعي والقبول بقيم وأخلاق الأسرة المسيحية كحجر الزاوية للمجتمع برمه.



كل فرد كان يعرف موقعه، وكان النظام الاجتماعي واضحاً، وكانت الأنظمة الأدنى جديرة بالاحترام أيضاً. نستطيع أن نسمى ذلك الثقافة الاستعمارية البريطانية، ولو كنت من ذوى البشرة البيضاء فإن الأمر سيكون أفضل بالتأكيد.

لقد تغير كل شيء في القرن العشرين، وتغيرت على نحو جذري الآليات التي تشكل الثقافة وتوجهها. يفهم هذا على أنه صعود «الثقافة الجماهيرية» التي تختلف قيمتها عن القيم الأرستقراطية والمسيحية، إنها قيم المتعة والتسلية.



## الثقافة الجماهيرية Mass Culture

يقال إن «الثقافة الجماهيرية» هي نتاج للمفاهيم الصناعية والتجارية التي فرضت نفسها على الثقافة، ويدخل في ذلك الصحف والأفلام السينمائية والمنتجات الثقافية الأخرى والتي يتم صناعتها بكفاءة شديدة بهدف تحقيق الربح. ويعتقد أنصار مدرسة فرانكفورت أن البرجوازية التجارية هي التي فرضت الثقافة الجماهيرية وهدفت إلى خلق طبقة جديدة من البلوريتاريا التي تحقق بعض الدخل ولها الرغبة في الانفصال عن الحياة اليومية. لا يشارك مدرسة فرانكفورت أحد تلك النظرة المتشائمة عن الثقافة.

الجريرة تطارد الاحتفال



## فتيات على الطريق



## الفروق الطبقيّة

من الموضوعات المهمة التي تتناولها الثقافة الجماهيرية الفروق بين الأغنياء والفقراء. إن التقسيم الطبقي موجود في كل المجتمعات حتى الشيوعية منها والتي تدعى المساواة والمعدل الاجتماعي. وكيف إذن نفسر هذا الأمر؟ أن التقسيم الطبقي Class Stratification يعني أن جماعات ما تحتل أماكن معينة في المجتمع وفق النظام العام. ثم أغنياء وفقراء وأناس يعيشون في محطات القطار. ثم عائلات ملكية وأناس لا بيوت لهم. ثم فلاحون وعمال مصانع. ولقد لاحظ علماء الاجتماع دائماً أنه توجد ملامح مشتركة للأفراد الذين ينتمون لجماعة بعينها، ولهم اهتمامات مشتركة وأساليب مميزة للحياة. وكذلك تجمع بين أفراد طبقة ما تجارب متشابهة.

يدفع هذا علماء الاجتماع إلى الاعتقاد أن  
(الجماعات تفوق في أهميتها الأفراد في المجتمع).

يعتقد دعاة «الوظيفية» والنظام الاجتماعي أن الفروق بين الطبقات ضروري، أما أصحاب نظرية «الصراع» فيؤمنون أن تلك الفروق هي نتائج عدم توزيع السلطة والثروة على نحو عادل.



يرى ماركس بوضوح تام أن الطبقة هي التي تمثل الأساس في التقسيم الاجتماعي.

## تفسير التفاوت الاجتماعي

قدم ماركس لعلم الاجتماع فكرته الهامة عن الطبقات ووضح الأسباب التي تؤدي إلى الظلم الاجتماعي. لم يقل أن الناس يصبحون فقراء لأنهم غير أخلاقيين ومن ثم يستحقون الحياة في ظروف سيئة، لكنه أعلن أن التحكم في المصادر الاقتصادية والثروة هو الذي يحدد الهيكل الاجتماعي. إن مولدك في طبقة ما هو الذي يحدد ما يتعلق بك من صحة وثروة وتعليم ووظائف مستقبلية. وأدى هذا إلى ظهور عدد من الأسئلة.



يعتقد الماركسيون أن العلاقة بأدوات الإنتاج هي التي تحدد الفروق بين الطبقات في المجتمع، وأن من ذلك يولد الوعي، وتولد الثقافة. ويقول أتباع فيبر Weberians أن الطبقة التي ينتمى إليها الفرد هي التي تعكس قيمته في السوق. ما قاله فيبر كان..



نعم، توجد طبقات في المجتمع لكن الظلم الاجتماعي لا يمكن إرجاعه فقط إلى الملكية والمال.

ويقول ماركس إنه في الحقيقة، العلاقات الاقتصادية هي التي تحدد مسار الأشياء كلها - الثقافة والشخصية، والقانون وكل البنية الفوقية لما أسميه الأيديولوجيا.



لا يتعلق الأمر فقط بالاقتصاد، ثم أمور أخرى مهمة، رغم أهمية الاقتصاد بالطبع.



توجد طبقات اجتماعية. لكن توجد أيضا مشاكل تتعلق بالمكانة الاجتماعية والأحزاب والدين والثقافة.

إن ثقافة المجتمع هي في الواقع ثقافة الطبقة الحاكمة.

لا يستطيع النموذج الماركسي أن يفسر الطبقات المتوسطة التي تزداد قوة ونموا.

## هل نهم الطبقة؟

يقول كثيرون أن دراسات فيبر Weber هي صراع مع شبح ماركس، ولا يزال الجدل حول الطبقات دائراً.

اسمع يا صديقي الطيفي، إنك حين كنت تكتب كان المجتمع الصناعي لا يزال في بدايته وكان من الصعب أن تتنبأ بما سوف يحدث. لقد أصبح المجتمع أكثر تعقيداً مما كنت تظن.

أيها الخداع! إن أطياك الشيوعية سوف تبقى حتى نهاية الحياة.



ينتهي المطاف إذن بالقوة الاقتصادية، لكنك تحاول أن تغلف الأمر وتخفيه، هذا هو ما يحدد فرص الناس وحظوظهم في الحياة وإن جريمة عظيمة تختبئ وراء ثروتي العظيمة.

لارغم ذلك، فإن استيعاب التعقيدات التي وصلت إليها الطبقات الاجتماعية يحتاج إلى نظرة جديدة نابعة من ظروف القرن العشرين. إن للطبقات والمكانة الاجتماعية والسلم الاجتماعي علاقة مباشرة بالثقافة مثلما للقوة الاقتصادية المباشرة.

يقول ديفيز Davis ومور Moore (١٩٤٥) وهما عالما اجتماع أن الفروق الطبقة كانت دائمة الوجود في جميع المجتمعات المعروفة، ولذا قرر أن لتلك الفروق ضرورة «وظيفية» هامة في المجتمع. إنها هي التي تؤكد على حصول أفضل الأفراد على أرقى الوظائف. ينطوى هذا على الكثير من المبالغة بالطبع، لأن الأفراد المنتمين إلى الطبقات الراقية هم الذين يحصلون على فرص أفضل في التعليم والوظائف مما يستطيع أحد من الفقراء الحصول عليها.

ويقودنا كل ذلك إلى موضوع الحراك الاجتماعي social mobility والأحقية.

هل يحظى من ينتمى للمصفوة بمكانة عالية لأن الطبقة التي ينتمى إليها تحصل على فرص أفضل في الثروة والتعليم والتفوذ والعلاقات المهمة، أم لأنهم أفضل من الناحية الفطرية؟

مع الأرستقراطيين في السجن لإرتكاب جرائم الاحتيال واغدرات، مع أفراد العائلة المالكة الذين يتصرفون كمراهقين في الأوبرا الصابونية Soap Opera (\*)، يستطيع أن يحصل المرء على المغفرة إذ يعتقد أن انتماءه للطبقة الراقية يتماشى مع الغباء الفطري.

(\*) الأوبرا الصابونية: مسرحية إذاعية أو تلفزيونية مسلسل تعالج مشكلات الحياة المنزلية (المترجم).

وهل يعنى هذا أن لدينا مجتمعات بلا طبقات تتوافر أمام أفرادها فرص متساوية؟  
يقول معظم علماء الاجتماع أننا نتحرك باتجاه مجتمعات بلا طبقات حيث لم تعد  
الطبقة حقيقية اجتماعية ذات مغزى.

ولماذا لا يزال كثير من الناس فى إنجلترا يعلنون  
انتماءهم إلى طبقات اجتماعية بعينها

وهل يتم تحديد الطبقة من  
خلال الثروة والتعليم أم  
وفق معايير وراثية؟

لماذا يكون أداء الأطفال المنتمين إلى  
الطبقات العاملة سيئاً فى التعليم وفى  
العمل الوظيفي؟

لماذا يكون تمثيل أبناء وبنات الطبقة  
المتوسطة المؤهلين والمؤهلات جيداً فى  
الجامعات؟

لماذا يعتقد الناس أنه من الضرورى دائماً  
القول إن الطبقات قد اختفت؟

## الطبقات الدنيا The Underclass

تمثل الطبقات الدنيا مشكلة أخرى لعلماء الاجتماع، لأن تلك الجماعة الجديدة من البشر الذين لا عمل لديهم ولا مواهب أو مؤهلات ولا ثروة أو عقارات يبدون خارج السياق الاجتماعي. إنهم أولئك الأفراد الفائضون عن الحاجة في عصر الاقتصاد الكوني حيث أصبح بإمكان الإنتاج أن يتحرك عبر العالم باتجاه الأماكن رخيصة التكاليف.

وهكذا تحمل العمالة الرخيصة من بلدان

العالم النامية وكذلك وسائل التكنولوجيا الحديثة محل العمال الغير مؤهلة في الدول الرأسمالية.

دائماً يوجهون اللوم إلى من لا عمل لهم، ويذهب أحد العلماء الاجتماعيين وهو تشارلز موري Charles Murray إلى الحد الذي يعتقد أن الدولة بمنحها المال الكثير لأولئك المعدمين إنما تمنحهم شرعية البقاء والوجود.

هل أنت جاد فيما تقول - هل حقاً  
تعطينا الدولة الكثير من المال؟



يعتقد موري أنك إذا أعطيت الناس أموالاً فسيتمادون على تلك الأموال ولن يعملوا وبذلك نخلق الطبقات الدنيا أو المعدومة. كل ما يجب أن تفعله أن لا تعطيهـم نقوداً وسوف يعتمدون على أنفسهم ويبحثون عن وظائف.



وهل إذا لم نعطيهم ذلك القدر الضئيل من المال سيصبحوا أكثر ثراءً؟

يبدو أنهم يريدون القول إن الأرباح الناتجة عن الرخاء والتقدم هي نوع من شبكة الضمان والأمان للناس في أوقات الأزمات والكوارث، لكننا نبدها حين نعطيها لأولئك العاطلين عن العمل والكسالى.

## الرخاء والفقر

تثير مشكلة تلك الطبقات الدنيا الكثير من الجدل حول الثروة والفقر. وتقودنا أسئلة مثل «لماذا بعض الناس فقراء؟» إلى مناظرات شيقة في علم الاجتماع عن الوظيفة التي يجب أن يقوم بها الرخاء الاقتصادى.

اخترع السير وليمام بيفريدج Sir William Beveridge (١٨٧٩-١٩٦٣)، مدير مدرسة الاقتصاد فى لندن، فكرة دولة الرخاء Welfare State بعد الحرب العالمية الثانية والتي كان هدفها تقديم المعونة لأولئك العاطلين عن العمل الذين لا ذنب لهم فى وضعهم، وللمرضى وكبار السن والفقراء. رغم أن الفكرة بدت ديمقراطية ومعقولة إلا أن كثيراً من المحافظين عارضوها فى ذلك الوقت ومازالوا يعارضونها حتى وقتنا هذا...



بنى بيفريدج فكرة «دولة الرخاء»  
على أسس ديمقراطية حيث يحتل مفهوم  
«المواطنة» موقع الصدارة. أما فكرة الدولة  
- الأمة nation-state فتعنى جماعة من  
المواطنين لهم حقوق والحريات على  
النقيض من الحقائق المتعلقة بالقوة  
الاقتصادية والملكية والقوة التعليمية  
والسياسية.

قصدت من فكرة دولة الرخاء تقوية  
العلاقات بين «المواطنة» والرفاهية  
وتقديس حقوق الأفراد في الصحة  
والعمل والتعليم والحصول على سكن.

لقد هاجمنا نحن المحافظين تلك  
الفكرة لكونها انتهك لقوانين السوق  
الحررة المفتوحة التي ندعى أنها تملئ  
الدور الذي يجب أن تلعبه المجتمعات.

من جانب يؤكد أنصار الديمقراطية  
الاجتماعية...

تؤدي الرأسمالية إلى الظلم الاجتماعي  
وفقدان الرفاهية.

أن قوى السوق مدمرة وخارجة  
عن السيطرة.

تؤدي الرأسمالية إلى  
الاختكار والفقدان والفقر  
والجوع.

ينتج عن الرأسمالية عدم التجانس  
الاجتماعي وغياب الرفاق، ويمكن أن تؤدي  
إلى الحرب كما حدث في حقبة الثلاثينيات.



يؤكد «اليمين الجديد» The  
New Right أو مؤيدو  
السوق المفتوحة أنه...

لا يجب على الدولة أن تقيّد  
الرأسمالية، ويجب أن يحدد السوق  
كل الأمور.

البيروقراطية هي من صنع الحكومة،  
وذلك ما يعرقل إنتاج الثروة.

ما يتعلق بالدولة من تخطيط ورفاهية  
وتنظيم يعد أقل كفاءة من السوق  
الحرّة المفتوحة.

يجب على الأفراد الاهتمام بأنفسهم  
ولا يجب أن تتدخل الدولة.

دولة الرخاء تجعل الناس  
تعتمد عليها.

أصبحت مثل هذه المعارك التي تحدث في إطار علم الاجتماع والسياسة الاجتماعية واضحة تماماً في الحقبة الأخيرة، مع تزايد قوة أنصار السوق الحرة في بريطانيا وأمريكا الذين حاولوا أن يفرضوا أفكارهم ومفاهيمهم على الرفاهية والوظائف والتعليم والصحة والاقتصاد. وتوضح هذه المعارك السياسية كم أصبحت العلاقة وثيقة بين النظرية الاجتماعية والتغيير الاجتماعي والتطور، وكم أصبح المناخ السياسي مؤثراً في المجتمع.



يصر أنصار السوق الحرة المفتوحة على مهاجمة مفهوم علم الاجتماع برمته، قائلين أن المجتمع ليس كياناً قابلاً للمراقبة والدراسة.

إما أن ذلك وهم، أو أنها قوى السوق التي تربط الناس بعضهم ببعض.

## ماذا عن الأسرة؟

ومن عجب أن أنصار السوق الحرة يعتقدون أن الأسرة وحدة حيوية ومهمة في المجتمع، ويقولون أنها آخذة في التفكك ولا بد من مساندتها وتقويتها. يالها من نظرة غريبة تتناقض مع شعارهم الذى يقول «دع السوق تحدد كل شيء».

ابتداءً من أصحاب نظرية «الوظيفية» وحتى عصر ما بعد الحداثة، يدلى كل بدلوه فيما يخص الدور الذى تلعبه الأسرة في المجتمع والأسباب الكامنة وراء ذلك. والسؤال الأكثر إلحاحاً وأهمية هو إذا كانت الأسرة مؤسسة عالمية في كل المجتمعات، وإلى أى مدى تختلف من مكان إلى آخر؟

أو لنعرض الأمر بطريقة أخرى، من أين تنشأ الأدوار المنوطة بكل من الذكر والأنثى؟

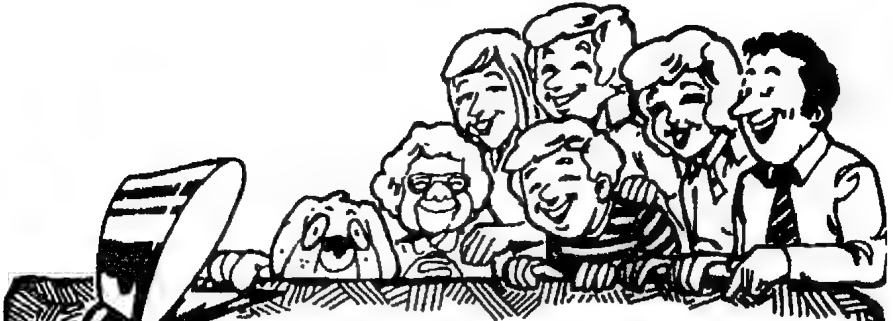


هل تعيد الأسرة صناعتها وبناءها؟ وهل الأسرة كيان طبيعي أم غير طبيعي؟ وهل هى أداة للرأسمالية؟ أم أنها ضرورية لبقاء وحياة الأفراد فى المجتمع؟

تعتبر الأسرة في المجتمعات الآسيوية نموذجاً مصغراً للمجتمع بأكمله.



لأن هذا هو كتاب عائلى ، سوف تجرى اختباراً مهذباً على هذه الأسئلة حتى لا نصيب أحداً بالملل . الخدعة هي أن تحدد المدارس النظرية للآتى ...



### موضوع الأسرة

من الذى اخترع فكرة الأسرة؟ ولماذا؟

■ الله للمحافظة على الإنجاب .

■ إنها الامتداد الطبيعى لتكويننا الحيوانى وحاجتنا لتربية الصغار .

■ اخترعها الرجل كى يتسنى له استبعاد المرأة والمحافظة على سيطرته

الذكورية .

■ تطورت كمؤسسة اجتماعية من أنماط التقارب التى شملت الزواج .

■ أنتم جميعاً مخطئون ، لم يخترعها أحد ، لقد حدثت تلقائياً .

من الذى وصف الأسرة الحديثة بأنها «علبة من الحبوب» التقليدية؟

■ السيدة تاتشر Mrs Thatcher

■ إيريك كانتونا Eric Cantona

■ إدموند ليتش Edmund Leach (ولد عام ١٩١٠) وهو عالم

الأنثروبولوجيا (فى عام ١٩٦٧) .

وللحصول على عشرة درجات إضافية ، ماذا كان يقصد؟

■ أن الأسرة فى العصر الحديث الصغيرة المكونة من الأب والأم وطفليين

هى النموذج الذى يتطلع إليه كل فرد .

ما هو الخطأ في فكرة الأسرة؟

- تمارس الاضطهاد والسيطرة على النساء.
- تصر على تأكيد سلطة الرجل على النساء والأطفال.
- تسمح بحدوث الاعتداء الجنسي على الأطفال دون رقيب.
- ليس الأمر كذلك، إن الأسرة هي حجر الزاوية للمجتمع.
- شخصيات إنسانية؟
- مايكل جاكسون Michael Jackson
- إيريك كانتونا Eric Cantona
- إدmond كيتش Edmund Leach
- الكاتب الأمريكي تالكوت بارسونز Talcott Parsons



وماذا كان يقصد بال عشرة نقاط الإضافية؟ وما هي مواصفات من يتبنى المذهب «الوظيفي»؟

• يقصد أن تربية الطفل وإعطاء الفرصة للبالغين لأداء وظائفهم في عالم مزعج حافل بالجهد والتنافس، كل ذلك يتطلب أن تصبح الأسرة نوعاً من الملجأ الآمن للمفرد في مواجهة العالم الخارجي، وفي نفس الوقت تسمح للأفراد بتنمية شخصياتهم.

• الذي يتبنى المذهب «الوظيفي» هو ذلك الشخص الذي يؤمن أن كل شيء في المجتمع، كالأسرة مثلاً، له وظيفة محددة تساعد المجتمع على الحركة والتطور. من هو عالم الاجتماع الذي وصف الأسرة بأنها «آلة لإفراز الأيديولوجيا في مجتمع مستغل»؟

• إيريك كانتونا

• تالكوت بارسونز

• إدموند ليتش

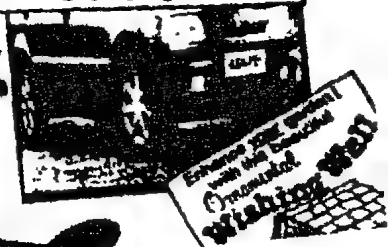
• ديفيد كوبر David Cooper في كتابه «موت الأسرة» The Death of the Family (١٩٧٠).

وماذا كان يقصد بالنقاط الإضافية؟

• الله وحده يعلم.

• شيئاً ليس لطيفاً على الإطلاق.

• أن الأسرة هي المكان الذي يتعلم فيه الأطفال التأقلم مع قواعد المجتمع وقوانينه التي وضعها المسؤولون عن هذا المجتمع. هل هو مؤمن بمذهب «الوظيفية»؟





ما هو تعريفك للأسرة؟

- الأم والأب وطفلان يشاهدون معاً برامج التلفزيون.
- شكل من أشكال الاضطهاد الاجتماعي يؤدي إلى استغلال المرأة والاعتداء الجنسي على الأطفال.
- هي القلب النابض للإيمان بالله وهي تقديس للزواج.
- فكرة طيبة لو استطعت أن تجعلها تنجح، لكن لا أحد بإمكانه إنجاحها حتى العائلة الملوك نفسها.

خطأ من هذا؟



• تحتل الأسرة موقعاً مهماً في علم الاجتماع لأنها المكان الذي يتم إعادة إنتاج وتكوين المجتمع في صورته الأساسية، والفرد أيضاً. وأينما بدأت في علم الاجتماع، عليك أن تعرف كيف تكون مفهوماً عن الأسرة، كيف تتغير، وأن تعرف الروابط بين الأسرة والمجتمع.

كما قلنا فيما سبق، أن الصيغ المختلفة للحياة الاجتماعية تمثل جزءاً مهماً وأساسياً في تشكيل وتطور الفرد. كل ركن من تلك العملية تتلقى تأكيداً مختلفاً من شتى علماء الاجتماع.



يعتقد أيضاً فرويد Freudians أن السنوات المبكرة هي الأكثر أهمية. ويؤكد البعض أن للأسرة دوراً مهماً، فيما يذهب آخرون أن التعليم هو أهم المراحل.

لا يزال هناك من يقول أن الإعلام الجماهيري (خاصة التلفزيون) والثقافة الشعبية السائدة هما القوة الرئيسية في الوقت الراهن.

على مدى زمن طويل، اهتم علماء الاجتماع بالتعليم باعتباره القوة المحورية التي تعيد إنتاج الثقافة والأفكار في المجتمع وسوف يعرف المتدربون في علم الاجتماع أنه توجد مدارس مختلفة للفكر فيما يتعلق بقضية التعليم، والآلية التي يعمل من خلالها، وفوائده أيضاً.

# علم اجتماع التعليم

ما فائدة التعليم؟ هل هو لنقل ثقافة  
وقيم المجتمع إلى الصغار؟

أهو  
إعداد  
الأفراد  
للحياة في  
المستقبل؟

أهو  
لتعريف  
الأطفال  
بثقافة  
مجتمعهم  
الذي  
يعيشون  
فيه؟

أهو لإعادة  
إنتاج وتكوين  
النظام الطبقي  
حتى يتسنى  
لكل فرد أن  
يعرف موقعه  
في الحياة؟



أم هو لإتاحة فرص عمل أمام  
الأفراد الذين لا يصلحون لأداء أى  
وظيفة سوى التدريس؟

أم هو لإبعاد  
الأطفال عن  
الشوارع حتى  
يكبروا وينخرطوا  
في الوظائف  
والأعمال؟

أم لخلق قوة عمل  
مدربة ومؤهلة من  
أجل تطوير الاقتصاد؟

يعتبر التعليم الجماهيري mass education من الأمور الحديثة تاريخياً حيث أنه لم ينتشر على هذا المدى الواسع إلا منذ الحرب العالمية الثانية. أما قبل ذلك، فكان التعليم الحقيقي من نصيب الأغنياء والطبقات المتوسطة. لم يكن أداء أبناء الطبقة العاملة يماثل أبناء الطبقة المتوسطة في التعليم.



يلقى بول ويليز في كتابه الشهير «التعلم من أجل العمل: كيف يتحصل أبناء الطبقة العاملة على الوظائف المناسبة للطبقات العاملة» (١٩٧٧)، الضوء على تلك الحوارات والأفكار الخاصة بالتعليم، ويتعرض بالدراسة للطريقة التي يرفض أبناء الطبقة العاملة قيم الطبقة المتوسطة في التعليم، ومن ثم يحكم عليهم بالعمل في الوظائف الدنيا التي تلتصق بالطبقة العاملة.

## ألتوسير Althusser

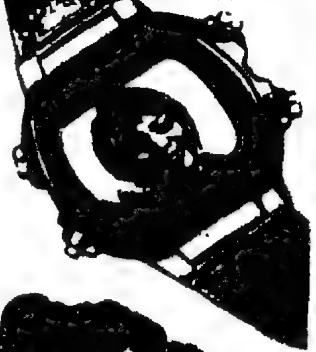
يعتقد عالم الاجتماع الماركسي الفرنسي لويس ألتوسير (1918-1990)، وهو يشبه في ذلك جرامشي Gramsci، أن التعليم يلعب دوراً هاماً في نشر الفكر البرجوازي أو إعادة إنتاج الثقافة السائدة. ويتفق معظم علماء الاجتماع أن التعليم هو الذي يعيد إنتاج وصناعة الثقافة، لكنهم يختلفون عما إذا كانت تلك العملية تتم في براءة أم أن لها أهدافاً أخرى.



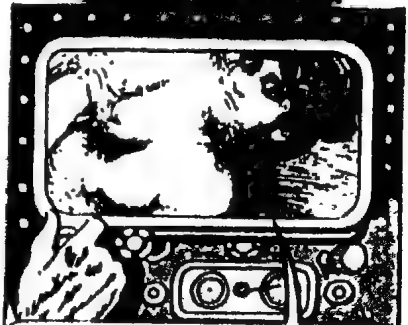
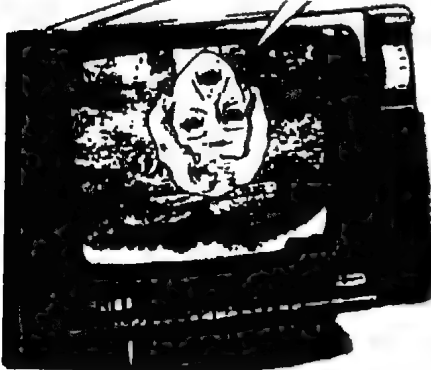
وكان التوسير يعتقد أيضاً أن وسائل الإعلام الجماهيرية هي أيضاً أدوات للهيمنة الفكرية في المجتمعات الحديثة (كما يتفق معه كثيرون من النقاد الماركسيون)، وهي أيضاً الأدوات التي تحدد ملامح الثقافة في الوقت الراهن. ويعتقد كثير من علماء الاجتماع أن وسائل الإعلام الجماهيرية، خاصة التلفزيون، تؤثر بشدة على التوافق الاجتماعي مثلها مثل الأسرة والمدرسة. ولو كان الأمر كذلك، فثم أسئلة عديدة عن علم الاجتماع اليوم.



لم يعط علم الاجتماع التقليدي اهتماماً واضحاً بوسائل الإعلام الجماهيرية رغم أن التلفزيون قد ساهم في تغيير الثقافة في الدول الصناعية.



المقد غير التلفزيون بشكل جذري الآلية التي تصاغ بها السياسة، وغير أيضاً من ثقافة وقت الفراغ فبعد أن كانت تعتمد على الاتصال بالجماعة، أصبحت ثقافة خاصة تعتمد على التواجد الفردي في البيت.

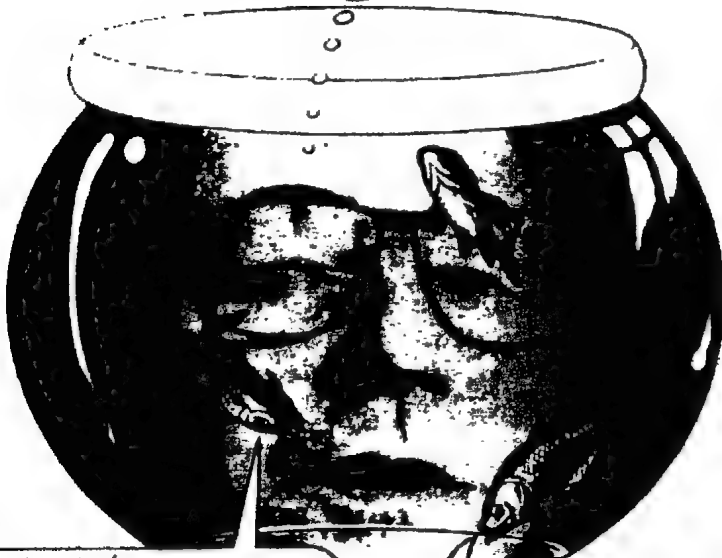


لو كان أبراهام لينكولن على قيد الحياة اليوم ما أعادوا إنتخابه. لم يكن منظره القبيح يمكنه من الظهور على شاشة التلفزيون.

## ما بعد الحداثة: الإفراط في الواقعية

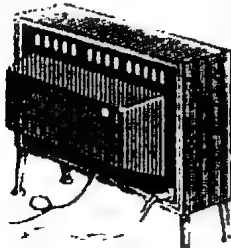
ذكرنا من قبل جان بودريار Jean Baudrillard الذى قال بأننا نعيش فى مجتمع تحكمه وسائل الاجتماع فأصبح مفرطاً فى واقعيته hyperreal ليس ثمّ عالم واقعى. ليس هنالك سوى نماذج مشابهة وغير حقيقية يعتقد الناس أنها واقعية وحقيقية. تبتعد هذه النظرية ملايين الأميال عن منهج التحليل التجريبي الذى اعتمده علم الاجتماع، وتبتعد عما هو معروف من حقائق اجتماعية وتحليل الطبقات. لو صدقت مقولات بودريار فعلى علم الاجتماع التقليدى أن يحزم حقائبه ويرحل عن المشهد إلى الأبد.

إن التحليل الوحيد الذى نحتاجه الآن هو تحليل الصور والإيديولوجيا.



ورغم ذلك يعتقد بودريار أن الناس لديهم قدر أكبر من الحرية فى عالم ما بعد الحداثة، ويستطيعون اختيار ما يحبون من الصور وأساليب الحياة، مما يعد أمراً إيجابياً.

لا يزال النظام القضائي بعيداً عن هذا الجدل، ويعتقد بعض الناس أنه هو نفسه محاكاة لنظرية ما.



يشبه التلفزيون مشاهدة وعاء للسمك، يعتقد الناس أنه هو البحر نفسه.



## التلفزيون والجريمة

تعتبر الجريمة والانحراف من النقاط التي يتلقى عندها التلفزيون وعلم الاجتماع والمجتمع. اعتاد علم الاجتماع القديم التحدث عن «العقل الإجرامي» أو «الشخصية الإجرامية» أو حتى «الطبقات الإجرامية»، أما الآن فيقدم التلفزيون خطة واضحة عن رؤية الناس للجريمة وطرق ارتكابها.



درست مجموعة من علماء الاجتماع في كتاب آخر مهم هو «دراسة الأزمة Policing the Crisis (١٩٧٨)» الطريقة التي يتعامل بها الإعلام مع الجريمة ويبالغ في تناوله، مثل قضية السفاحين، ثم تعرضوا لتأثير ذلك «الهلع الأخلاقي» الذي انتشر في المجتمع على أفكار ومفاهيم الأفراد المتعلقة بالجريمة. لقد تناولت وسائل الإعلام الجريمة من زاوية الإثارة والجنس والتشويق.

## علم الاجتماع والإجرام Criminology

لعلم الاجتماع سجل قديم في مناقشة الجريمة، ابتداءً من دوركايم Durkeim ودراسته لظاهرة الانتحار إلى الدراسات الكلاسيكية لعصابات شيكاغو. إن المناقشات التي تدور حول أسباب الجريمة والانحراف بالغة الأهمية، لكن إذا كانت وسائل الإعلام هي التي تتحكم بمفاهيم المجتمع عن الجريمة، فإننا بالقطع أمام نموذج مختلفة تماماً عما سبق. لقد درس كتاب «دراسة الأزمة» الطرق التي تنتهجها وسائل الإعلام في تقديمها لجرائم بعينها كجرائم السفاحين، والجرائم «السوداء».

تكمن أهمية هذا التحليل أنه درس الطريقة التي خلقت بها وسائل الإعلام نماذج مشوهة معتمدة في ذلك على أوهام اللاوعي أكثر من اعتمادها على الحقائق الواضحة.



قوة هذه الصور في صياغة أفكارنا ومفاهيمنا عن الجريمة، والأعراق والمجتمع تؤكد أننا الآن نعيش في نوع جديد من المجتمعات تقوم فيها وسائل الإعلام بإعادة صياغة الثقافة

تسيطر الصور الإعلامية الشائعة على ثقافة الشباب، مما يؤثر على التعليم والأزياء والهوية والطريقة التي ينظر بها الفرد إلى ذاته.

طالما قدم علم الاجتماع تصوراً عن المجتمع التماسك،  
الراسخ، لكن السرعة الهائلة التي وقع بها التغيير  
الاجتماعى جعل ذلك يبدو نوعاً من الوهم.



إن النظريات الراسخة التي انطلق منها علم الاجتماع في القرن التاسع عشر  
ومفاهيم العلوم العقلانية الإيجابية والموضوعية والحيادية، كل ذلك يبدو الآن  
سحيقاً ومعوقاً وبعيداً عن الواقع. ويجب أن يكون واضحاً أن علم الاجتماع هو  
نتاج عصره وهو يعكس أفكار واهتمامات تلك الجماعات التي تحكم العصر. إن ما  
بدأ كنظرية نقدية اجتماعية أو فلسفية تحاول فهم المجتمع والفرد، أصبح يبرر  
مكانته وأهدافه مستخدماً الأدوات والمناهج العلمية - أو ما يسميها ميشيل فوكو  
الخطاب - التي تحاول رأب الصدع في أبنية القرن التاسع عشر.

إن ظهور نظريات جديدة في «النقد النسائي» ومحاولة فهم المشكلات  
العرقية، والانتقاد اللاذع للمفاهيم الاستعمارية والذي يربط بين تقدم العالم  
الغربي ورفاهيته بخلف العالم الثالث وتأخره، كل ذلك يقلل من الإيمان أن علم  
الاجتماع يجب أن يهتم فقط بدراسة المجتمع.



أيعنى ذلك  
موت علم  
الاجتماع؟

هل مات علم الاجتماع؟ لقد مات علم الاجتماع بالفعل كنظرية شاملة، أو كمجموعة من المفاهيم التي تحاول أن تجد تفسيراً لكل شيء في مجتمع بعينه. أما من حيث كونه نبضاً يسعى لتطويع رؤية نقدية تحاول أن تفهم ما يجعل المجتمع الإنساني ممكناً، وأن تفهم أن الفرد مخلوق متغير دائماً، فإن علم الاجتماع مازال على قيد الحياة.

إن المجتمع في العصر الحديث يصيبنا بالدهشة والالتباس نظراً للسرعة المذهلة في التغيير، والتكنولوجيا والعولمة والثروات الطائلة وقضايا البطالة، ويربط كل ذلك وسائل الإعلام الكونية وحروب ما بعد الحداثة. إن تلك التغيرات الجذرية تشير الفزع في قلوب علماء الاجتماع الذين ما إن ينتهوا من برنامج أبحاثهم الذي قد يستغرق عشرة أعوام حتى يتغير العالم ويتبدل الهيكل الاجتماعي الذي عكفوا على دراسته.

لذلك يجب أن  
يصبح علم  
الاجتماع نشاطاً  
تقدياً وسياسياً  
بالإضافة لكونه  
عملاً أكاديمياً.

عليه أيضاً أن  
يعترف أن كل  
مناحي المجتمع  
التي يقوم  
بدراستها يتم  
تشكيلها  
وصياغتها  
بواسطة ثقافة  
كونية لم تعد تعبر  
انتباهاً للحدود  
القديمة.



نحن جميعاً سنصبح مخلوقات حضرية  
urban creatures في منتصف القرن  
القادم، وذلك واقع غريب.

تنبع من علم الاجتماع كل النظريات  
التي تحاول فهم السلوك الإنساني في  
صيفه الاجتماعية الحديثة.



تنبع من علم الاجتماع كل النظريات التي تحاول فهم  
السلوك الإنساني في صيفه الاجتماعية الحديثة.

أهذه هي النهاية؟ نعم، لكن هذا مجرد كتاب واحد عن علم الاجتماع يحمل وجهة  
نظر واحدة. اقلب الصفحة تجد المزيد من هذه الكتب ووجهات النظر.

There are many introductions to sociology, from two-page revision sheets to huge American tomes that attempt to cover everything, and the English versions are moving that way. Sociology is such a vast subject that it is almost impossible for any small introduction to cover everything, or even to sketch in the main problems. Most academic introductions try to cover the basics, with varying degrees of success. There is not a lot of difference between many of these academic introductions, although some of the newer ones are more user-friendly. There is no substitute for reading the original texts, but they can be intimidating and the reader needs a way in.

**Recommended introductory reading:**

Abbot, P. & Wallace, C., **An Introduction to Sociology: Feminist Perspectives**. Routledge, London 1990

Berger, P., **Invitation to Sociology**. Penguin, London 1966

Calvert, P. & Calvert, S., **Sociology Today**. Harvester Wheatsheaf, Hemel Hempstead 1992

Craib, I., **Modern Social Theory**. Heinemann, London 1968

Giddens, A., **Sociology**. Macmillan, Basingstoke 1982

Marsh, I. et al, **Sociology In Focus**. Causeway Press, Ormskirk 1996

Marshall, G., **In Praise of Sociology**. Unwin Hyman, London 1990

Mills, C.W., **The Sociological Imagination**. Oxford University Press, New York 1959

Moore, S., **Sociology Alive**. Stanley Thomas, Cheltenham 1987

Nisbet, R., **The Sociological Tradition**. Heinemann, London 1967

O'Donnell, M., **A New Introduction to Sociology**. Thomas Nelson, London 1992

Scott, J., **Sociological Theory**. Edward Elgar, Cheltenham 1995

Slattery, M., **Key Ideas In Sociology**. Sage Publications, London 1993

Swingewood, A., **A Short History of Sociological Thought**. Macmillan, London 1984

**More advanced reading:**

Bell, C. & Roberts, H., **Social Researching**. Routledge, London 1984

Bourdieu, P., **Sociology In Question**. Sage Publications, London 1993

Crowley, H. & Himmelweit, S., **Knowing Women**. Polity Press, Cambridge 1992

Durkheim, E., **The Rules of Sociological Method**. The Free Press, New York 1938

## المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقتها فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .





## المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (١٤)	ك. مادهو باتيكار	أحمد فؤاد بلع
٣- التراث المشرق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إيفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنلكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التقنيات البيئية	أندرو. س. جوى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد منتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١- مختارات	قيسواقا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وإيرين فرائك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب طوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن الموهن
١٥- الحركات الفنية	إنوارد لويس سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثنية السوداء (ج١)	مارتن برنال	يشارفد أحمد عثمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يعنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ماجدة الطنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارنذر	يكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين فيكل	أحمد محمد حسين فيكل
٢٧- التنوع البشرى الخالق	مقالات	نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (٢٤)	ك. مادهو باتيكار	أحمد فؤاد بلع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كايين	عبد الستار الحليجى وعبد الوهاب طوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بلع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والصدائى	پول. ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم

٢٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الإغريق والحسد	بيتر والكوت	مثيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى وحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين بارير	أحمد محمود
٤٣-	الذهب المزدوج	أوكتافيو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	الدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو تيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	ه . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد يرادة وعثمانى الميولد ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوبيا وخ . م بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التديعى	ب. توفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى قطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجنون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحيرة (مسرحية)	كارلوس مونيث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتن	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى .
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	يرتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض .
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	يرتراند راسل	رمسيس عوض .
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات	فرنانو بيسوا .	المهدى أخريف
٦٨-	تناشا العجوز وقصص أخرى	فالننتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العلم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج روبريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	حسن تاظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	عبد المقصود عبد الكريم

٧٧-	تاريخ النقد الألبى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شمعية التأليف	بوريس أوسينسكى	سعيد القانمى وناصر حلاوى
٨٠-	يوشكين عند «ناقورة الدموع»	ألكسندر يوشكين	مكارم القمرى
٨١-	الجماعات المختلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شحبة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنثونى جينز	أحمد زايد ومحمد محبى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثرباتس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين للمسرح الإمبراطوري المعاصر	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	قوزية المشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرى بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	إيوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	بيفيد روينسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مسألة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	رشيد بنحنو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياه	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتولات بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارجينيت	عبد العزيز شبيب
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس ريبيرامتى	أشرف على دمور
١٠٧-	صبرة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون يواوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم التامى	حسنه بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	قراشيس هينسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف
١١٣-	رأية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كرنجى وسكان المستنق	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخفى المرء وحده	فرچيتيا وولف	سمية رمضان

١١٦-	امراة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المراة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	يث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	بإشراف: روف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	نخبة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	محمد الجندي وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل ألكسندر وفنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاتب	جون جرای	أحمد فؤاد بلع
١٢٥-	التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديفى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراة	قولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب	صفاء فتحي	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيث	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروتة	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوتتر قرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	يارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كرو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤيلينا تارونى	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پاريسغال	ريشارد فاچتر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأثهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	عدلى السمري
١٤٤-	صاحبة اللوكائنده	كارلو جولونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء	ميجيل دى لبيس	على عبدالرؤف اليمى
١٤٧-	خطبة الإدانة الطويلة	تاتركيد نورست	عبدالغفار مكوى
١٤٨-	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأوديس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان
١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	محمد محمد الخطايبى
١٥٣-	غرام الفراغة	فيولين فاتوك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت

١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى آنتال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلسمانى
١٥٧-	خسرو ويشيرين	النظامى الكتوجى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	يشير السباعى
١٥٩-	الإيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	من المسرح الإسيبانى	الخياندرو كاسوتا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محبوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ياشراف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاکوتير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب	آن أفانا سيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين التينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبو غدير
١٦٧-	فى عالم طاغور	رايندرانات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أنبية	مجموعة من المبدعين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق	ميقيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد	فرانك بيچر	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس	مختارات	محمد محمد الخطابى
١٧٣-	معنى الجمال	واقرت، ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	النقد الأدبى الأمريكى	فنسننت ب، ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة... حالة لا تنام	هانز إينغورفر	نسوقى سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة	بُردج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	الفين كرنان	بدر النيب
١٨٩-	العصى والبصيرة	پول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجاني
١٩١-	الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)	زين العابدين المرافق	محمود سلامة علاوى
١٩٣-	عامل المنجم	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد

١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة	فالتين راسيوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	الفريق	شمس العلماء شبلى النعماني	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	ابوين إمري وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاندائى	جمال أحمد الرقاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	فخزى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	الطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد محمود هويدى
٢٠٥-	الجنات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولاء تصنع علماء جديداً	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى	رامون خوتاستدير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى	سنائى القزوينى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فريدنان دوسوبير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزيان	مرزيان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	معرض قديم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة المنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيندز	محمد محمود محى الدين
٢١٥-	سياحت تامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحتان طليعتان	ص. بيكيت	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم	كازو ايشيجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولاء فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفاى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	يول فيرابنر	السيد محمد نقادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركت	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	طاهر محمد على البربرى
٢٢٧-	المسرح الإسيانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريديا ديف بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدال المسيح وخالد حسن
٢٢٩-	ماتق البطل الوحيد	نورمان كيغان	أمير إبراهيم العمري
٢٣٠-	عن الذباب والقرآن والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الذرافيل	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستينر	مصطفى إبراهيم فهمى

طلعت الشايب	أرثر هومان	فكرة الاضمحلال	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	ج. سينسر تريمنجهام	الإسلام في السودان	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبریزی (ج١)	٢٣٥-
أحمد الطيب	ميشيل تود	الولاية	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	روين فيرين	مصر أرض الوادي	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله وعيسى مبرلي أحمد	الانكاد	العولة والتحرير	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	جيلراف - رايوخ	العربي في الأدب الإسرائيلي	٢٣٩-
صلاح عبدالعزيز محبوب	كامي حافظ	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	٢٤٠-
ابنسام عبدالله سعيد	ج. م كويتز	في انتظار البرابرة	٢٤١-
صبري محمد حسن عبدالنبي	وليام إميسون	سبعة أنماط من الغموض	٢٤٢-
علي عبدالرؤف البيمبي	ليفى يروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	لاورا إسكينيل	الفلين	٢٤٤-
توفيق علي منصور	إليزابيتا أنيس	نساء مقاتلات	٢٤٥-
علي إبراهيم منوفى	جابريل جارتيا ماركث	مختارات قصصية	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوى	والتر إرمبريست	الثقافة الصاميرية والحداثة في مصر	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالحليم	أنطونيو جالا	حقول عدن الخضراء	٢٤٨-
رفعت سلام	دراجو شتامبوك	لغة التعرق	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	نومتيك فينيك	علم اجتماع العلوم	٢٥٠-
يأشراف: محمد الجوهري	جوردين مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٥١-
علي بدران	مارجو بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	٢٥٢-
حسن بيومي	ل. أ. سيمينوفا	تاريخ مصر الفاطمية	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودي جروفز	الفلسفة	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودي جروفز	أفلاطون	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وكريس جرات	نيكارت	٢٥٦-
محمد سيد أحمد	وليم كلى رايت	تاريخ الفلسفة الحديثة	٢٥٧-
عبادة كحيلة	سير أنجوس فريزر	الفجر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	أقلام مختلفة	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	٢٥٩-
يأشراف: محمد الجوهري	جوردين مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	زكى نجيب محمود	رحلة في فكر زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	إنوارد منوتو	مدينة المعجزات	٢٦٢-
علي يوسف علي	چون جرين	الكشف عن حافة الزمن	٢٦٣-
لويس عوض	هوراس وشلي	إبداعات شعرية مترجمة	٢٦٤-
لويس عوض	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	روايات مترجمة	٢٦٥-
عادل عبدالمنعم سويلم	جلال آل أحمد	مدير المدرسة	٢٦٦-
بدر الدين عروكي	ميلان كوننيرا	فن الرواية	٢٦٧-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبریزی (ج٢)	٢٦٨-
صبري محمد حسن	وايم جيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	٢٦٩-
صبري محمد حسن	وايم جيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	٢٧٠-
شوقي جلال	توماس سي. باترسون	الحضارة الغربية	٢٧١-

٢٧٧-	الأديرة الأثرية في مصر	س. س والترز	إبراهيم سلامة
٢٧٢-	الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	جوان أ. لوك	عتان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا	روموالو جلاجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	د. س إليوت شاعرًا وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	فرانك جويتيران	عبد القادر التلعسماني
٢٧٧-	الچينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وأخرون	سمير عبدالحميد
٢٨١-	الفرغوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وليبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق	خوان رولفو	على البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً	يوريبيدس	أحمد عثمان
٢٨٥-	رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	سمير عبد الحميد
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المراهى	محمود سلامة علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منجوهري الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	المسرح الإنسانى فى القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	المسرح الإنسانى فى القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	نخبة من المترجمين
٢٩٤-	فن الشعر	بوالى	رجاء ياقوت صالح
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦-	مكبث	وليم شكسبير	محمد مصطفى بنوى
٢٩٧-	فن النحر بين اليونانية والسريانية	لينييسيوس ثراكس ويوسف الأهواى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد	أبو بكر تغاوابليوه	مصطفى هجائى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠-	أسطورة بريدشيس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چامى وايزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بريدشيس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	فجنشنتين	جون هيتون وجوى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣-	بؤذا	جين هوب ويون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	چان فرانسوا ليويتار	نبيل سعد
٣٠٧-	الشعور	ديفيد يابينو	محمود محمد أحمد
٣٠٨-	علم الوراثة	ستيف جونز	مملوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩-	الفن والمخ	أنجوس چيلىتى	جمال الجزيرى
٣١٠-	يونج	ناجى هيد	محمى الدين محمد حسن



فاطمة إسماعيل	كولنچوود	٢١١-	مقال في المنهج الفلسفي
أسعد حليم	وليم دي بوز	٢١٢-	روح الشعب الأسود
عبدالله الجعيني	خاير بيان	٢١٣-	أمثال فلسطينية
هريدا السباعي	چينس مينيك	٢١٤-	الفن كعدم
كاميليا صهي	ميشيل بروندينو	٢١٥-	جرامشي في العالم العربي
نسيم مجلى	آ.ف. ستون	٢١٦-	محكمة سقراط
أشرف الصباغ	شير لايموفا- زنيكين	٢١٧-	يلا غد
أشرف الصباغ	نخبة	٢١٨-	الاب الروسي في السنوات العشر الأخيرة
حسام نايل	جايرت ياسييفاك وكريستوفر نوريس	٢١٩-	هور ديريدا
محمد علاء الدين منصور	مؤلف مجهول	٢٢٠-	لغة السراج في حضرة التاج
نخبة من المترجمين	انيق برو قنسال	٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ١)
خالد مفلح حمزة	بيليو يوجين كلينباور	٢٢٢-	وجهات غربية حديثة في تاريخ الفن
هانم سليمان	تراث يوناني قديم	٢٢٣-	فن الساتورا
محمود سلامة علاوى	أشرف أسدى	٢٢٤-	اللعب بالنار
كريستين يوسف	فيليب بوسان	٢٢٥-	عالم الآثار
حسن مقرر	جورجين هابرماس	٢٢٦-	المعرفة والمصلحة
توفيق على منصور	نخبة	٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج١)
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	٢٢٨-	يوسف وزليخا
محمد عبد إبراهيم	تد هيوز	٢٢٩-	رسائل عبد الميلاذ
سامى صلاح	مارفن شيرد	٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت
سامية دياب	ستيفن جرائ	٢٣١-	عندما جاء السريدين
على إبراهيم منوقى	نخبة	٢٣٢-	القصة القصيرة في إسبانيا
يكر عباس	نبيل مطر	٢٣٣-	الإسلام في بريطانيا
مصطفى فهمى	أرثر س كلارك	٢٣٤-	لقطات من المستقبل
فتحي العشرى	ثالتالى ساروت	٢٣٥-	عصر الشك
حسن صابر	نصوص قديمة	٢٣٦-	متون الأهرام
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	٢٣٧-	فلسفة الولاء
جلال السعيد الحقناوى	نخبة	٢٣٨-	نظرات حائرة (يقصص أخرى من الهند)
محمد علاء الدين منصور	على أصغر حكمت	٢٣٩-	تاريخ الأدب في إيران (ج٢)
فخرى لييب	بيرش بيربيروجلو	٢٤٠-	اضطراب في الشرق الأوسط
حسن حلمى	راينر ماريا رلكه	٢٤١-	قصائد من رلكه
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	٢٤٢-	سلامان وأبسال
سمير عبد ربه	نادين جورليمير	٢٤٣-	العالم البرجوازي الزائل
سمير عبد ربه	بيتر بلانچوه	٢٤٤-	الموت في الشمس
يوسف عبد الفتاح فرج	بونه نيدائى	٢٤٥-	الركض خلف الزمن
جمال الجزيرى	رشاد رشدى	٢٤٦-	سحر مصر
يكر الحلو	جان كوككو	٢٤٧-	الصبيبة الطائشون
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويرلى	٢٤٨-	التصوفة الأولين في الأدب التركي (ج١)
أحمد عمر شافين	أرثر والنرون وآخرون	٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة

عطية شحاتة	أقلام مختلفة	بانوراما الحياة السياحية	٢٥٠-
أحمد الانصارى	جوزايا رويس	مبادئ المنطق	٢٥١-
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٢٥٢-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بايون مالدوناند	الفن الإسلامى فى الأتلس (الزخرفة الهندسية)	٢٥٣-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بايون مالدوناند	الفن الإسلامى فى الأتلس (الزخرفة النباتية)	٢٥٤-
محمود سلامة علاوى	حجت مرتضى	التيارات السياسية فى إيران	٢٥٥-
بدر الرفاعى	بول سالم	الميراث المرمى	٢٥٦-
عمر الفاروق عمر	نصوص قديمة	متون هيرميس	٢٥٧-
مصطفى حجازى السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامة	٢٥٨-
حبيب الشارونى	أفلاطون	محاورات يارمنيدس	٢٥٩-
ليلى الشربينى	أندريه جاكوب ونويلا باركان	أنتروبولوجيا اللغة	٢٦٠-
عاطف معتمد وآمال شاوور	آلان جرينجر	التصحر: التهديد والمجابهة	٢٦١-
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شبورال	تلميذ يابنبرج	٢٦٢-
صبرى محمد حسن	ريتشارد جيسون	حركات التحرير الأفريقية	٢٦٣-
نجلاء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حدائق شكسبير	٢٦٤-
محمد أحمد حمد	شارل بودليير	سام باريس	٢٦٥-
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	نساء يركضن مع الذئاب	٢٦٦-
البراقى عبدالهادى رضا	نخبة	القلم الجرىء	٢٦٧-
عابد خزندار	جيرالد برنس	المصطلح السردى	٢٦٨-
فوزية العشماوى	فوزية العشماوى	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	٢٦٩-
فاطمة عبدالله محمود	كلير لا لويت	ملفن والحياة فى مصر الفرعونية	٢٧٠-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلى	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (ج٢)	٢٧١-
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب	٢٧٢-
على إبراهيم منوفى	أميرتو إيكو	كيف تعد رسالة دكتوراه	٢٧٣-
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	اليوم السادس	٢٧٤-
خالد أبو اليزيد	ميلان كوننيرا	الخلود	٢٧٥-
إيوار الخراط	نخبة	الغضب وأحلام السنن	٢٧٦-
محمد علاء الدين منصور	على أصغر حكمت	تاريخ الأدب فى إيران (ج٤)	٢٧٧-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر	٢٧٨-
جمال عبدالرحمن	سنيل باث	ملك فى الحقيقة	٢٧٩-
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	حديث عن الخسارة	٢٨٠-
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	أساسيات اللغة	٢٨١-
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	تاريخ طبرستان	٢٨٢-
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	هدية الحجاز	٢٨٣-
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	القصص التى يحكيها الأطفال	٢٨٤-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	مشتري العشق	٢٨٥-
رهام حسين إبراهيم	جانيت تود	دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	٢٨٦-
بهاء چاهين	چون دن	أغنيات وموسونات	٢٨٧-
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	مواظ سعدى الشيرازى	٢٨٨-

سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	من الأدب الباكستاني المعاصر	٣٨٩-
عثمان مصطفى عثمان	نخبة	الأشقياء والمدن الكبرى	٣٩٠-
منى الدريسي	مايف بينشي	الحافلة الليلية	٣٩١-
عبداللطيف عبدالحميد	نخبة	مقامات ورسائل أندلسية	٣٩٢-
زينب محمود الخضيري	نوة لويس ماسينيون	فى قلب الشرق	٣٩٣-
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	القوى الأربع الأساسية فى الكون	٣٩٤-
سليم حمدان	إسماعيل قصيع	آلام سياوش	٣٩٥-
محمود سلامة علاوى	تقى نجارى راد	السافاك	٣٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين	نيتشه	٣٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى	سارتر	٣٩٨-
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتس	كامى	٣٩٩-
ياهر الجوهري	مشتايل إنده	مومو	٤٠٠-
ممدوح عبد المنعم	زيادون ساردر	الرياضيات	٤٠١-
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك ايفوى	هوكنج	٤٠٢-
عماد حسن بكر	توبور شتورم	رية المطر والملابس تصنع الناس	٤٠٣-
طلية خميس	ديفيد إبرام	تعويذة الحسى	٤٠٤-
حمادة إبراهيم	أندرية جيد	إيزابيل	٤٠٥-
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	٤٠٦-
طلعت شاهين	أقلام مختلفة	الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه	٤٠٧-
عنان الشهاوى	جوان فوشركنج	معجم تاريخ مصر	٤٠٨-
إلهامى عمارة	برتراند راسل	انتصار السعادة	٤٠٩-
الزواوى بغورة	كارل بوير	خلاصة القرن	٤١٠-
أحمد مستجير	جينييفر أكرمان	همس من الماضى	٤١١-
نخبة	ليفى برونفسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، ٢)	٤١٢-
محمد البخارى	ناظم حكمت	أغنيات المنفى	٤١٣-
أمل الصبان	باسكال كارانوقا	الجمهورية العالمية للأدب	٤١٤-
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورنيمات	صورة كوكب	٤١٥-
مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردز	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	٤١٦-
مجاهد عبدالمنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٥)	٤١٧-
عبد الرحمن الشيخ	جين هاثواى	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر الشمانية	٤١٨-
نسيم مجلى	جون مايو	العصر الذهبى للإسكندرية	٤١٩-
الطيب بن رجب	فولتير	مكرو ميچاس	٤٢٠-
أشرف محمد كيلانى	روى متحدة	الولاء والقيادة	٤٢١-
عبدالله عبدالرازق إبراهيم	نخبة	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	٤٢٢-
وحيد النقاش	نخبة	إسراءات الرجل الطيف	٤٢٣-
محمد علاء الدين منصور	نور الدين عبدالرحمن الجامى	لوائح الحق ولوامع العشق	٤٢٤-
محمود سلامة علاوى	محمود طلوعى	من طاروس إلى فرح	٤٢٥-
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب	نخبة	الخفافيش وتخصص أخرى	٤٢٦-
ثريا شلبى	باى إنكلان	بانديراس الطاغية	٤٢٧-

٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك	محمد أمان صافى
٤٢٩-	هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	كانط	كروستوفر وانت وأندرجى كليموسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	ماكياقللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	جويس	ديفيد نوريس وكارل قلنت	حمدي الجابرى
٤٣٤-	الرومانسية	لونكان هيث وجون بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زويرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج ١)	فريدريك كولستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي فى بلاد الشرق	شبللى النعمانى	جلال السعيد الحقاوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبيرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى	صدر الدين عيسى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة	أرونداوى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية	كيس فرستيج	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز نائل خانلى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	الكسندر كوكين وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفرى	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	علم نفس التطور	نيلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	الحركة النسائية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وبييكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناتزى وأوسكار زاريت	محى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السيتما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل
٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فريدريك كولستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	لكأن	داريان ليدر وجوى جوفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للغة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين قانويك	فاطمة محمود

٤٦٧-	التفكير السياسى	ستيفين ديلى	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	نخبة	محمد السيد التنة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)	نخبة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عتاتى
٤٧٦-	أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسي	مارلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى لونغ	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	عبادة التنبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز القرعونىة	روبير جاك تيبو	فاطمة محمود
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چاميل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هاتسن ريبيرت يابوس	رشيد بنحدر
٤٨٥-	التقية (رواية)	نثير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسماء البيضاء	محمد قادري	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرقي	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوى	إيوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	إكوانو يانولى	نخبة
٤٩٧-	الطلمانية والنوع فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جونيث تاكر ومارجريت مريونز	أحمد على بنوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز روكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	أرثر جولد هامر	سهر فراج
٥٠٢-	أصوات بدئية	هدى الصنّدة	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق

عبد الحميد فهمي الجمال	آن تيلر	ربما كان قديساً	٥٠٦
شوقي فهمي	پيترو شيفر	سيدة الماضي الجميل	٥٠٧
عبد الله أحمد إبراهيم	عبد الباقي جليانزالي	المولوية بعد جلال الدين الرومي	٥٠٨
قاسم عبده قاسم	آدم صبرة	الفقر والإحسان في عهد سلاطين المماليك	٥٠٩
عبد الرزاق عيد	كارلو جولونوني	الأزمة الماركسة	٥١٠
عبد الحميد فهمي الجمال	آن تيلر	كوكب مرقع	٥١١
جمال عبد الناصر	تيموثي كوريغان	كتابة النقد الأسينمائي	٥١٢
مصطفى إبراهيم فهمي	تيد أنتون	العلم الجسور	٥١٣
مصطفى بيومي عبد السلام	چونثان كولر	مدخل إلى النظرية الأدبية	٥١٤
فدوى مالمى لوجلاس	فدوى مالمى لوجلاس	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	٥١٥
صبرى محمد حسن	آرنولد واشنطن وودنا باوندى	إرادة الإنسان في شفاء الإيمان	٥١٦
سمير عبد الحميد إبراهيم	نخبة	نقش على الماء وقصص أخرى	٥١٧
هاشم أحمد محمد	إسحق عظيموف	استكشاف الأرض والكون	٥١٨
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	محاضرات في المثالية الحديثة	٥١٩
أمل الصبان	أحمد يوسف	الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	٥٢٠
عبد الوهاب بكر	آرثر جولدم سميث	قاموس تراجم مصر الحديثة	٥٢١
على إبراهيم منوفى	أميركو كاسترو	إسبانيا في تاريخها	٥٢٢
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الطليطلى الإسلامى والمذجن	٥٢٣
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	الملك لير	٥٢٤
نادية رفعت	دنييس جونسون رزيفز	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	٥٢٥
محيى الدين مزيد	ستيفن كروول ووليم رانكين	علم السياسة البيئية	٥٢٦
جمال الجزيرى	بفيغيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	كافكا	٥٢٧
جمال الجزيرى	طارق على وفيل إيفانز	تروتسكى والماركسية	٥٢٨
حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى	محمد إقبال	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	٥٢٩
عمر الفاروق عمر	رينيه جينو	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	٥٣٠
صفاء فتحى	چاك دريدا	ما الذى حنَّ فى «حنَّ» ١١ سبتيمير؟	٥٣١
بشير السباعى	هنرى اورنس	المغامر والمستشرق	٥٣٢
محمد الشرقاوى	سوزان جاس	تعلم اللغة الثانية	٥٣٣
حمادة إبراهيم	سيفرين لوبا	الإسلاميون الجزائريون	٥٣٤
عبد العزيز بقوش	نظامى الكنجوى	مخزن الأسرار	٥٣٥
شوقي جلال	صمويل هنتجتون	الثقافات وقيم التقدم	٥٣٦
عبد الفقار مكواى	نخبة	الحب والحرية	٥٣٧
محمد الحيدى	كيت دانتيلر	النفس والآخر في قصص يوسف الشارونى	٥٣٨
محسن مصيلحى	كاريل تشرشل	خمس مسرحيات قصيرة	٥٣٩
رووف عباس	السير رونالد ستورس	توجهات بريطانية - شرقية	٥٤٠
مروة رزق	خوان خوسيه مياس	في تخيل رملوس أخرى	٥٤١
نعيم عطية	نخبة	قصص مختارة من الألب البيئاني الحديث	٥٤٢
وفاء عبدالقادر	باتريك بروجان وكريس جرات	السياسة الأمريكية	٥٤٣
حمدى الجابرى	نخبة	ميلاني كلاين	٥٤٤

٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسیس کریک	عزت عامر
٥٤٦-	ریموس	ت. ب. وایزمان	توفیق علی منصور
٥٤٧-	بارت	فیلیپ ٹودی وآن کورس	جمال الجزیری
٥٤٨-	علم الاجتماع	ریتشارد اوزیرن ویرون فان لون	حمدي الجابری





طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ٢٠٠٥ / ٤٥١٠







المشروع القومي للترجمة

# Introducing... sociology & Richard Osborne Borin Vanloon

أقدم لك ... هذه السلسلة !

يعرض هذا الكتاب لدراسة مبسطة عن «علم الاجتماع». ويبدأ بمحاولة لتعريفه؛ فيقول إنه ذلك العلم الذي يفسر ما قد يبدو في ظاهره واضحاً وبسيطاً: كيف يعمل المجتمع؟ وكيف يتطور؟ فيجد أن الأمر بالغ الصعوبة لاسيما إذا كانت هناك تفسيرات متعددة للمجتمع: فالشيوعية، والرأسمالية، والسوق المفتوح، والاقتصاد المشترك، كلها مختلفة من المجتمعات، بل إننا نجد من ينكر وجود المجتمع أصلاً! وإذا قلنا - من ناحية أخرى - إن علم الاجتماع يقوم بتفسير الظواهر الاجتماعية، لوجدنا من يعتقد أن هذا العلم - لهذا السبب - اكتسب سمعة سيئة؛ لأنه يميل - عند قيامه بهذه المهمة - إلى استخدام العديد من النظريات المسبقة التي تحيل المسائل السهلة البسيطة إلى أمور معقدة غامضة تجعلنا نغرق في بحور الأيديولوجية!



علم الاجتماع